

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 2

المواضيع والأساليب الزخرفية على فخار وخزف
تاهرت - تأقدمت الرستمية

رسالة لنيل شهادة الماستر في الآثار الإسلامية

تحت اشراف
أ.د. حنفي عائشة
. جليد عقيلة

من اعداد الطالبة:
عاقب داود زهرة

السنة الدراسية: 2021 - 2022

الإهداء

— أهدي عملي هذا إلى والديا عزيزين حفظهما الله وأطال في عمرهما.

— إلى كل عمال مكتبة معهد الآثار

— إلى كل من علمني حرفا من الطور الابتدائي الى الجامعة

— إلى كل من تعلم علما وعلمه.

الشكر والتقدير

اولا وقبل كل شيء نشكر ونحمد الله تعالى على انجاز هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذة المشرفة الدكتورة حنفي عائشة على

توجيهاتها القيمة ونصائحها الثمينة التي ساعدت على اخراج هذا العمل على هذه

الصورة.

كما لا يفوتني ان اوجه خالص شكري الى دكتورة جليد عقيلة التي ساعدتنا في

مجال الدراسة التطبيقية.

فبارك الله فيكما.

مقدمة

تعتبر المواضيع الزخرفية من بين اهم مظاهر الفن الاسلامي، فهي تشكل سجلا حافلا لأهم الانجازات الفنية عبر مختلف مراحل العصر الاسلامي، كما تعكس الطراز الفني السائد والمستوى الاجتماعي والاقتصادي لكل فترة وكذا مظاهر الذوق الفني، التي تتجلى خصائصه في شتى ملامح الزخرفية من الهندسية والنباتية والكتابية والحيوانية.

تنوعت الزخارف الاسلامية من حيث استخدام خامات مختلفة واشكال وانواع لمواضيع متنوعة، اتسمت بالبساطة من جهة، والتعقيد من جهة أخرى من حيث تركيبها وتداخلها. وقامت أصول الفن الزخرفي الاسلامي في بدايتها على اسس فنون الحضارات التي سابقتها والتي حاكتها، إلا ان بعد ما تراسست اسس الحضارة الاسلامية في انحاء العالم، حرص الفنانون على البعد عن تقليد الفنون الأخرى، وأصبح الفن الاسلامي له طابعه الخاص والمميز الذي بدوره أثر على الفنون الأخرى الغربية.

ويعد الفن الفخار والخزف الإسلامي أحد الفنون التي اشتهرت في عصر ازدهار الدولة الإسلامية في المشرق والأندلس والمغرب مع فن العمارة، اصبحت الزخرفة في العصر الاسلامي تستخدم لذاتها من جهة ولتلبية حاجيات فكرية وجمالية

وفلسفية من جهة أخرى، تتجلى في جمع بين المادة الاولية والشكل والزخرفة ومهما ان صناعة الفخاريات كان لها دور وظيفي قبل كل شيء الا ان الاشكال المفتوحة اهتم الخزاف بتزيين سطحيتها الداخلية لما توفره من مساحة لزخرفة مركبة ومرموقة تعبر عن اهتمامات الخزاف وميول الزبائن على كل مستوياتها الاجتماعية ولهذا جاء موضوع اساليب الزخرفية لفخار وخزف تاهرت لإعادة النظر في مختلف التقنيات واساليب التي استعملها الفنان الفترة الرستمية للتعبير عن ميولات الفترة وملامح الفنية السائدة في بداية انتشار التقنيات الاسلامية من المشرق إلى المغرب.

اسباب اختيار الموضوع

لقد تولدت رغبتنا في معالجة هذا الموضوع جراء زيارتنا المتكررة لبعض المتاحف، حيث لا حضا ان هناك عدة تحف لاسيما الفخارية منها تؤرخ بالعصر الاسلامي تزدان بزخارف نباتية، هندسية كتابية وحيوانية مختلفة وبما ان الهندسية والنباتية اخذت النصيب الاوفر من الدراسة، اردت تسليط الضوء على مجال لم يتم استغلاله من وجهة نظر الاسلوب وتحليل الزخارف وتركيباتها مع باقي الزخارف (الكتابية والحيوانية)، وكمثال عن انتاج تجلت فيه اولى خصائص الزخرفة الاسلامية اخترنا فخار وخزف تاهرت للفترة الرستمية كنموذج لتحليل اسلوب زخرفي محض ميز فترة معينة ما بين القرن 3هـ و 4هـ / 9م و 10م التي مست بعض الاقاليم العالم

الاسلامي، خاصة ان فخار وخزف تاهرت ما زال محل جدال حول اصول زخرفته ومعانيها

اهداف اختيار الموضوع

نسعى من خلال هذا البحث المتواضع والبسيط الى الوصول الى جملة من الاهداف نذكر منها ما يلي: ابراز اهمية الزخارف على الفخار والخزف والتي تستحق دراسة علمية اسلوبية معمقة أكثر، كما نهدف إلى إنشاء متن لمختلف الزخارف على هذه الاواني ومحاولة اعطاءها إطار تاريخي محدد وفهم موقف الدولة الرستمية فيما يتعلق بما حدث في المغرب مع وصول تقنيات جديدة فخارية وخزفية مشرقية. ولعل ما ينبغي القيام به بداية هو الالمام بجميع النواحي التاريخية واستنتاج جميع الشواهد الاثرية حتى لا نسقط في الانتقالية التاريخية ونضيع الورقة المهمة من الورقات المكونة لحضارة المغرب الاوسط.

إشكالية الموضوع

ككل عمل أكاديمي منهجي يتطلب الانطلاق البحث العلمي بتساؤلات حول الموضوع

المراد دراسته وتحليله ولهذا يطرح هذا الموضوع اشكالية رئيسية تتمثل في:

- كيف انصب التأثير المشرقي للفخار والخزف العباسي مع ظهور تقنيات جديدة

ومواضيع زخرفية مختلفة على منتجات مدينة تاهرت الرستمية؟

- وتنبثق من هذه الاشكالية عدة اسئلة ثانوية:

-كيف كانت الطرق واساليب الفنية والزخرفية المتبعة على الخزف الاسلامي ببلاد

المغرب الاوسط في العصر الاسلامي الوسيط خاصة بتاهرت؟

-هل نستطيع من خلال العناصر الزخرفية واللوان الطلاءات تحديد الاتجاهات الفنية

والتأثيرات الوافدة على فخار وخزف تاهرت الرستمية؟

-هل المواضيع الزخرفية على الفخار والخزف تنفرد بموقع تاهرت او هي طراز

عرفه المغرب الاسلامي ككل؟

-هل الدين والسياسة لهما أثر على الزخارف الفخارية والخزفية؟

المنهجية المعتمدة

العمل المعروض هنا يتعلق بمجموعة من لقي اثرية من الفخار والخزف محفوظة

بمتحف الاثار الاسلامية والتي تتطلب منهجية مناسبة للدراسة والاجابة على

التساؤلات المطروحة وتتمثل المنهجية المتبعة في منهج نظري استقرائي فيه قمنا

بجمع كل المراجع والمصادر التي لها علاقة بتاريخ الدولة الرستمية بالمغرب

الاوسط وخاصة المجال الاقتصادي والتجاري داخل المغرب وعلاقة مع الدول

المجاورة كإفريقية والمغرب الاقصى والاندلس والمشرق. كما جمعنا المراجع

الخاصة بمجال الفخاريات من الجانب التقني والفني المعروف بالمشرق والمغرب

الاسلامي لمحاولة مقارنتها بمجموعة موقع تاهرت. فكان المحور النظري يستند على رصد وجمع اهم المراجع والرسائل المدونة التي تناولت تاريخ تاهرت الرستمية بالمغرب الأوسط في فترة الوسيطة، في بيئتها ومحيطها، من مختلف نواحيه: الفنية والزخرفية والتجارية.

ولابد من منهج تطبيقي الذي يتضمن الدراسة التقنية لمجموعتنا وذلك بإنشاء بطاقات تقنية حول نوع الزخارف وتقنياتها على الشقف المختارة وتصنيفها ومنهج وصفي فيه المقارنة مع مجموعات مماثلة.

حاولت جاهدة التركيز من خلاله على الملاحظة والاستقراء، وتحليل المادة الاثرية من القطع الفخارية والخزفية، والعمل على تفصي وتتبع اهم التفاصيل المتناثرة، وارتباطها بنواحي الحياة الاخرى، اعتقادا منا بأن هذا هو المنهج الذي يلائم دراسة حرفة حساسة مثل تزيين او زخرفة القطع الخزفية.

الدراسات السابقة

لست الوحيدة التي اهتمت بفخاريات موقع تاهرت، فيوجد عدة دراسات حول الموقع من الجانب الاثري والتاريخي وكذا بعض الدراسات حول فخاريات تاهرت لا بأس بها من الجانب عرض المقتنيات من الجانب الشكلي والزخرفي لكن بصفة بسيطة ليس فيها دراسة وتحليل معمقان، حيث نجد تقرير حفريه كادنا لسنة 1958-1959 لموقع تاهرت في مجلة الاثار الجزائرية 1977-1979م، وكذا ما ورد في مذكرة

ليسانس لمقراني سنة 1991 لكن الدراسة اقتصرت بالجانب الوصفي ومقاله سنة 1997، ايضا دراسة وصفية دون اطراء الجانب التحليلي والمقارنة. ونجد ايضا مقال لجليد عقيلة سنة 2011 يطرح اشكالية فخار وخزف المغرب الاوسط خاصة لتاهرت وكانت فيه اول محاولة لمقارنته بخزفيات المشرق والمغرب دون التعمق في التحليل الزخرفي. لكن في إطار رسالة الدكتوراه 2019 حول خزف المغرب الاوسط هناك دراسة تحليلية للزخرفة لكن الاساليب والمواضيع بقيت مجال مفتوح ليس فيه تفاصيل التي تسمح بإنشاء متن للزخارف.

خطة البحث

تشمل هذه المذكرة مقدمة ومدخلا وثلاثة فصول وخاتمة، يمكن تلخيص محتوياتها كما يلي:

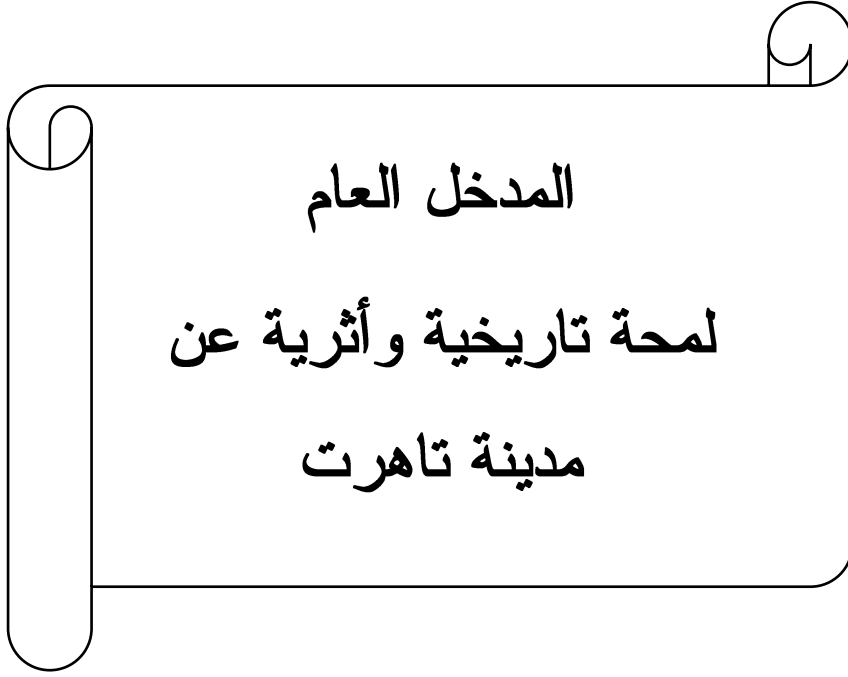
تناولنا في المدخل لمحة تاريخية واثرية عن مدينة تاهرت واهم الابحاث والدراسات التي اقيمت بالموقع من الناحية التاريخية والحياة الاجتماعية والاقتصادية وكذا الجانب الفني والمعماري التي استبطنه علماء الاثار من الحفريات ووصف النصوص التاريخية.

وجاء الفصل الاول يشمل عموميات حول تعريف بأصول الزخرفة الاسلامية وفلسفتها واعطاء مفاهيم حول تقنيات ومواضيع الزخرفية التي عرفت في الحضارة

الاسلامية في المشرق على الفخار والخزف بصفة عامة وخاصة الفترة ما بين القرن
3هـ و4هـ.

وخصصنا الفصل الثاني للتعريف بالنماذج المدروسة واهم الزخارف وتقنياتها التي
لوحظت عليها وانشاء منظومة لكل الزخارف حسب التقنيات والعناصر الزخرفية.

أما الفصل الثالث قمنا فيه بتحليل المنظومة الزخرفية من الناحية الاسلوبية بمعنى
تحديد نوع الاسلوب الذي استخدم على الفخار والخزف لرسم الزخارف وكيفية كانت
المواضيع التي تمّ تغطيتها من طرف الخزاف في الفترة الرستمية. كما يشمل مقارنة
هذه الزخارف ومواضيعها واساليب تنفيذها مع نماذج مدروسة في المراجع للمشرق
والاندلس والمغرب الاسلامي لتحديد انتشار هذا الاسلوب وفهم دمج بين التأثيرات
الخارجية والاسلوب المحلي. وأنهينا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها بعد
التصنيف والتحليل والمقارنة.



المدخل العام

لمحة تاريخية وأثرية عن

مدينة تاهرت

لقد كان المغرب الأوسط من القرن الرابع الهجري الى القرن التاسع هجري مقسم الى دويلات حفظت التوازن بين اقطار المغرب الاسلامي، وارضت القبائل المتعادية باستقلال بعضها عن بعض¹. ومن بين الدول الاسلامية المستقلة بالمغرب الاسلامي الدولة الاغلبية بإفريقية والدولة الادريسية بالمغرب الاقصى ونسلط الضوء على الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، حيث أسست تاهرت منذ حوالي اثني عشر قرنا من طرف الامام عبد الرحمان بن رستم، وكانت عاصمة الدولة الرستمية لمدة مئة واثنين وثلاثين سنة. ذات موقع ممتاز، وكانت ملتقى تجار البلدان العربية والمغرب العربي والسودان. بينما كان تأثيرها الثقافي يمتد الى تونس وليبيا والعراق حيث أن جميع المسلمين التابعين للمذهب الاباضي كانوا يعترفون بسلطة الامام الذي كان يحكمها. ومن هذه المدينة التي كانت مزدهرة في الماضي لم يبق الا آثار قليلة نستطيع أن نشاهدها بالقرب من تيارت². في سنة 441هـ/761م اضطر عبد الرحمان بن رستم، القائد المتدين الذي كان يحكم القيروان منذ ثلاث سنوات الى مغادرة افريقية واللجوء الى المغرب الأوسط حيث أسس، على بعد 8 كلم جنوب غربي تيارت الحالية، مدينة تاهرت التي أصبحت عاصمة الدولة الرستمية وذلك حتى سنة 908، تاريخ فتحها من طرف الفاطميين. وقال البكري، جغرافي عاش في القرن

¹ ديفل سميحة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الاسلامية، بعنوان الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط من القرن 4 - 10 م / 9 - 15م، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، سنة 2013-2014، ص 22 .

² رشيد بورويبة، مدن مندثرة "تاهرت، سدراته، اشير، قلعة بني حماد"، وزارة الاعلام والثقافة، رغبة الجزائر، سنة 1981، ص 9.

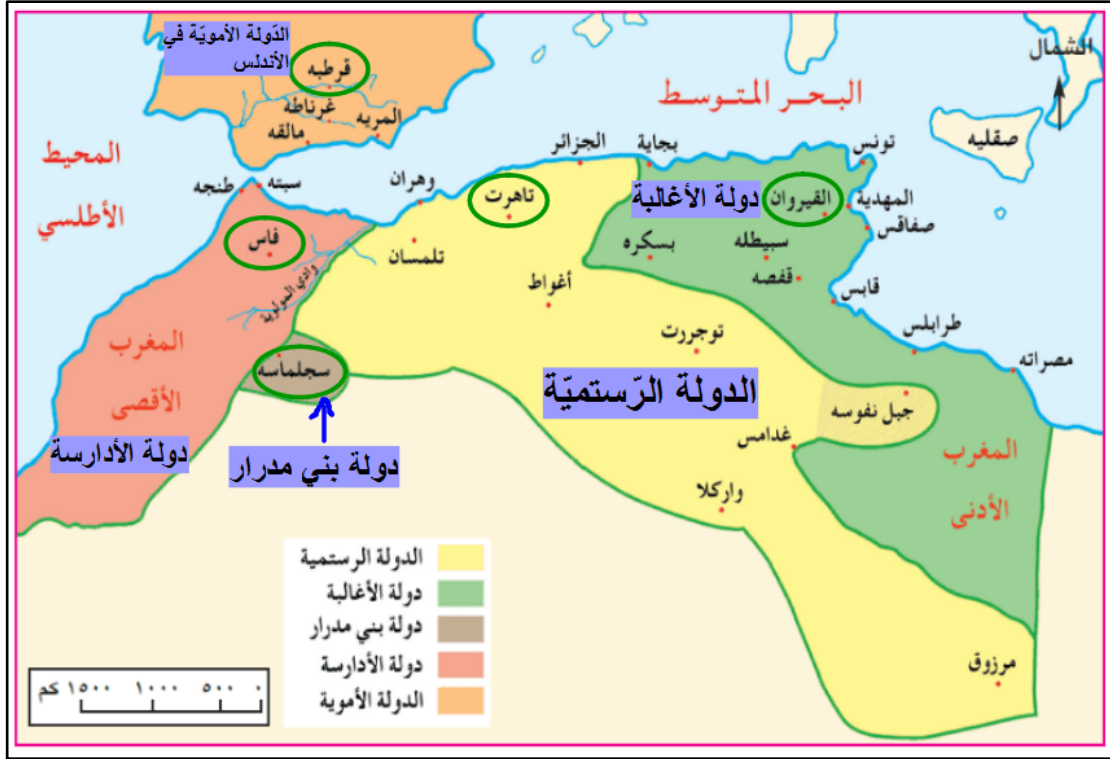
الحادي عشر ميلادي، ان عبد الرحمان بن رستم هرب من القيروان (باهله وما خف من ماله) وأضاف الى ذلك: (فاجتمع حوله الاباضيون وانفقوا على الاعتراف به قائدا لهم وقرروا بناء مدينة تجمعهم. فنزلوا موضع تاهرت اليوم الذي كان وقتئذ تغطيه غابة كثيفة. ونزل عبد الرحمان منه موضعا مربعا لاشعراء فيه فقال البربر نزل تاقدمت تفسيره الدف شبهوه بالدف لتربيعة) والى ذلك يرجع اسم تاقدمت الذي يطلق أحيانا على تاهرت¹.

1- الموقع الجغرافي

تقع تاهرت في سفح جبل جزول على ارتفاع 1100 متر تشرف على منطقة تلول منداس، وعلى الطريق الموصلة من هذه المنطقة الى ساحل البحر الأبيض المتوسط، عابرة لسهول واد الشلف، ووجودها قرب منطقة سباسب شاسعة صالحة للمرعى، يجعل منها منطقة اتصال مستمر بين البدو الرحل وسكان المدن والقرى، وعليه فاعن المنطقة حسب اقوال كل من قزال ومارسي ودوسوس لامار كانت من بين أشهر المناطق في المغرب الأوسط عند الفتح الإسلامي فهي تقع حسب صاحب الجغرافيا الذي نقل عنه ياقوت في الإقليم الرابع وعرضها ثمان وثلاثين درجة 38 وبينها وبين المسيلة ومن تاهرت الى القيروان تسعة عشر مرحلة وفي اتجاه سواحل البحر المتوسط فاعن لمسافة كانت تقدر بأربعة مراحل.

¹ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 13.

يقول البكري " ان اردت الطريق من تاهرت الى البحر فأفك تمر بين قبائل البربر حتى تأتي الشلف بني واطيل، ومن هناك الى الغزة يومان، والغزة: ساحل تاهرت"¹.



– خريطة 1: -تحديد موقع مدينة تاهرت وحواضرها

2. تاريخ المدينة

اسسها عبد الرحمان بن رستم من أصل فارسي، وهو شيخ من شيوخ الاباضية، وتعتبر سنة (144هـ / 776م) التاريخ الرسمي للدولة الرستمية، اي كانت تضم اهم مدن المغرب الاوسط بما فيها شرشال (منطقتي مليانة واشير)، ووجده، وتنس،

¹ حسين بن خنوف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، بعنوان تاهرت الرستمية الحياة الاجتماعية الفكرية والاقتصادية، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية دائرة الدراسات التاريخية والاثار قسم التاريخ، سنة 1982-1983، ص 12.

وقلعة هوارة، وتيهرت، واجر سيف، والاصنام، وارزيو، ومستغانم، وسرت، ونفزاوة، وجبل نفوسة، وقابس، وجبل دمر وفزان، وودان¹.

سقطت الدولة "الرستمية" سنة (296هـ / 909م)، بمقتل آخر الائمة الرستميين، وهو اليقضان بن أبي اليقضان، امام ضربات الشيعة "الفاطميين"، الذين ضهروا في قبائل "كتامة". ويبدو أن سقوط الدولة الرستمية لم يكن راجعا الى ضعف داخلي فقط، بقدر ما كان راجعا الى عدم الاهتمام الكافي للرستميون بالقوة العسكرية².

فقد تحوّلت تاهرت في العهد الفاطمي-الزيري من دولة مستقلة إلى مدينة محصنة هامة نظرا لثرواتها وموقعها الاستراتيجي لمرور القوافل بين النل والصحراء، فيذكر ابن خلدون أن آخر عهد لعمران المدينة بعد الفتح الموحدى لأن بنو غنية هجموا عليها وخربوها³. ويصفها ليون الإفريقي الذي زارها في القرن 16م بأنها مجرد أطلال⁴. وبعد عدة قرون تمركز بها الأمير عبد القادر ما بين 1835 إلى غاية سنة 1841م، وبنى فيها مدينته على أنقاض المدينة الرستمية.

¹ علي خيدة، رسالة مقدمة انيل شهادة دكتوراه في الاثار الاسلامية، بعنوان تطور صناعة الفخار الاسلامي في المغرب الاوسط من القرن 1هـ - 7م / 9هـ - 15م دراسة اثرية فنية، سنة 2015-2016، ص19.

² عبد العزيز شهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الابيار- الجزائر، الطبعة الأولى 2013م، ص36.

³ ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر المجلد السادس، لبنان 1968، ص. 200.

⁴ رشيد بورويبة، مدن مندثرة، سلسلة فن وثقافة، الجزائر، 1981، ص. 37.

3- الحياة الاجتماعية والاقتصادية

كان الامام يسهر بنفسه على امن المدينة، ويتفقدھا، وتقوم نفوسه الى جانبه بالدور الأول في السهر على الحياة اليومية في عاصمة الدولة الرستمية فقد كانت تلي عقد تقديم القضاة وبيوت الأموال وانكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق. ويفهم مما سبق ان المجتمع التاهرتي كان يلبي أهمية كبرى الى قضية المحافظة على الامن والعدل والإحسان وبدل الاعتناء بالنظافة العامة للمدينة تماشياً وحركة التعمير الذي بلغته.

وما تقسم المدينة الى أبواب أربعة، كما هو معروف من صور الحياة الاجتماعية في تاهرت الرستمية. وفي هذا الصدد يقول أبو عبيد "انها (تاهرت) مصورة لها أربعة أبواب باب الصفا، وباب المنازل، وباب الاندلس، وباب المطاحن، وهي وبهذا العلم ما كان في هذه المدينة في حسن الانتظام والترتيب".

ان هذا التقسيم المحكم للمدينة لم يدع للازدحام مجالا اذ خصص كل شغل من هذه الاشغال الأربعة المتداولة التي عليها مدار حركات الناس. فالذين ينقلون أنواع الحبوب الشعير والقمح لأجل الطحن لهم باب المطاحن، والذين يريدون السفر وعبور البحر الى الاندلس من التجار لهم باب الاندلس وهم في الغالب أصحاب همم ونزاهة والمشتغلون بالعمل في البساتين لهم باب المنازل والذين يريدون النزاهة والرياضة البدنية وتسلية لهم باب الصفا.

لقد امتاز المجتمع التاهرتي في بداية تأسيسه بالبساطة ذلك ان الدولة كانت ما تزال فقيرة في مواردها وامكانياتها وعليه قبلت المساعدة المالية الأولى التي بعثها رجال الطائفة من البصرة الا ان المجتمع قفز قفزة سريعة في مجال التعمير والبناء واحياء الأراضي وشق الطرق لتسهيل المواصلات وفتح أبواب التجارة كما استقبلت رفاق ووفود مهاجرة واستطانية من مختلف الحواضر الإسلامية والتي زادت في سرعة دينامية المدينة ومن خلال هذا يمكن الحكم على ان المجتمع التاهرتي اصبح ذا كثافة سكانية مرتفعة هذا ما نستنتجه من ظاهرة عدم قبول الامام عبد الرحمن بن رستم للاعانة المالية الثانية، وذلك إدراكا منه خطورة كثرة الأموال على رعيته وحرصه على بساطة مجتمعه والمحافظة على استقلاليتها، ولكن المدينة— بالرغم من تحفظ مؤسسها الأول — شهدت حركة عمرانية سريعة أهلها وزينت شوارعها بالقصور الفخمة والأسواق المزدهمة وتعددت منارات مساجدها وكثرت بها الحمامات والبساتين واتخذ أهلها الفرش والستائر المزخرفة والخيل الموسومة وتنوعت الألبسة وتعددت اللغات والازياء.

يستعرض صاحب كتاب "الاباضية في موكب التاريخ" وهو من اهل الطائفة لعض مميزاتهم الاجتماعية فيقول: ومنها تسامحهم مع المعتادين، وبساطتهم، وصراحتهم في قول الحق واعتدال في حياتهم.

نلاحظ ان الرستميين عموما قد ضلوا متمسكين بكثير من العادات الاجتماعية والأخلاقية الأم واشتهروا ببعض المواصفات الأخلاقية المعروفة عندهم مثل التماسك، والعفة، والاستقامة، والورع الى درجة الغلو، واکرام الضيف والتوادم والوطنية وفض النزاعات بالحسنى بحيث تقوم الجماعة مقام القاضي، والانفاق على المحتاجين ذلك ان مجتمعهم العقائدي ضل دائما متصفا بالمثالية والاستقامة وحسن السلوك وبخاصة أيام البساطة الا انهم عادة ما اكتسبوا بعض المظاهر الاجتماعية خلال القرنين الثاني والثالث الهجري بسبب تعقد المدينة واتساع عمرانها اثر كل ذلك مع تعاقب الأجيال في اخلاق سكانها الاولين وجعلهم يتطبعون بطباع اهل المدن الكبرى.

وهم قلما يختلطون بأهل السنة الا إذا اضطررتهم المعاملات التجارية، ولا يكادوا يصهرون إليهم الا في النادر، وإذا خرج أحدهم من هذه الحياة الاجتماعية والعقائدية والخلقية يفصل عن الجماعة وعومل معاملة عدو حتى يتوب الى الله فيعود الى الحضيرة.

وطبيعي ان هذه المعيشة تجعل منهم كتلة متجانسة متآلفة ومتمايضة تمام التمايز لسلوكها واخلاقها وميولها بين اهل السنة من العرب والبربر في شمال افريقيا. ومن مظاهر الترف الاجتماعي في تاهرت انتشار الحمامات وقد وصفها الرحالة بأنها جميلة البناء وضبط البكري عددها حيث قال: "ان بها اثني عشر حماما" هذا

بالإضافة الى وفرة الرقيق والجواري، وهو امر طبيعي لأنه كان يمثل البضاعة الاستراتيجية الى جانب الذهب في العلاقات التجارية للمدينة مع بلاد السودان.

واشتهر جواري أوداغست المتواجدات في تاهرت بمزايا كثيرة منها المهارة في الطبخ ولا سيما تحضير بعض أصناف المأكولات والحلويات كالجوزيات واللوزيات والقاهرات، والكنانات والقطائف والمشهدات.

اما المرأة الرستمية فقد شغلت مكانة اجتماعية منتظرة حافظت على حرمتها وذلك وفق ما أعطاهما إياها المذهب الاباضي والتربية الاباضية من حقوق وواجبات، فالنصوص تذكر انها كثيرا ما شاركت هي الأخرى في تحصيل العلم والدراسة وتربية النشاء حسب ما يراه المسلمون في تثقيف المرأة – ومشاركة الرجل في أعباء الوظائف المنزلية والاسرية وتوجيه المرأة ومراقبتها وما زال هذا النظام ساري المفعول حتى الآن¹.

– ان تاهرت كانت تسكنها عناصر قومية مختلفة لا يوجد مثلها الا نادرا كما أبرز ذلك جوج مارسى ودوسوس لامار في النص التالي: "ستبقى تاهرت، الى سقوط أصحابها، مجموعة من عناصر قومية متلاصقة بدون انسجام اكثرها ليست مستقرة في البلاد منذ زمان طويل. بجانب زناتة وصنهاجة الذين كانوا من هذه الناحية،

¹ حسين بن خنوف، مذكرة السنة الأولى ماجستير، بعنوان تاهرت الرستمية الحياة الاجتماعية الفكرية والاقتصادية، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية دائرة الدراسات التاريخية والاثار قسم التاريخ، سنة 1982-1983م، ص 27-28-29-30.

استقرت قبائل خارجية المذهب مثل مزاته ومطامة وزواغة ونفوسة. كان اهل نفوسة يكونون امتن قوة عسكرية للملكة ويشغلون الوظائف العمومية الرئيسية ويعدون من بين اوفى عملاء الرستميين. وبجانب هؤلاء الخوارج المقتنعين. هناك عناصر أخرى ليست على هذا المذهب وفي بعض الأحيان غير مسلمين. كنا نجد بتاهرت مجموعة كبيرة من البربر الذين لا يزالوا مسيحيين ويمارسون دينهم. فذكرنا فما سبق هجرات متكررة للفرس ودورهم الهام في الحياة الاقتصادية لهذه المدينة التي تسمى عراق المغرب. وما كان العرب اقل فخر بأصلهم من الفرس وكانوا، غالباً، من الجند. فأتوا من مملكة افريقية حيث أصبحوا لا يرغب فيهم. ومن حيث انهم كانوا لا يستطيعون ان يعتمدوا على أرباح التجارة ومحصولات الأرض، كانوا يجدون الامداد الضروري عند الأغنياء مثل خلف، أحد موالي الامراء الاغالبية سابقاً، الذين كانوا يمدون، بحسن الرضى، يد المساعدة الى الاشراف اللاجئين المحتاجين" حتى يحافظ الائمة الرستميون على انسجام مختلف عناصر اهل المدينة، كان يجب عليهم ان يظهروا الحكمة، والبصيرة والعدالة، ولا يجعلون أنفسهم هدفا للذم. ان البعض منهم، مثل عبد الرحمن، الامام الأول وحفيده أفلح، الامام الثالث، استطاعوا ان يحافظوا على وحدة المملكة. بالعكس، وقعت فتن دامية في عهود عبد الوهاب وابي بكر وابي حاتم.

— لما كان أئمة بني رستم من الفرس، فقد جذبت كثيرا من العناصر الفارسية، إذ شكلوا قوة اجتماعية لها وزنها حتى كانوا أشبه (دولة داخل دولة) وليس أدل على نفوذهم من أن زعيمهم ابتنى سوقا خاصا به، ولم يكن صاحب شرطة الإمام أفلح ليجرأ على دخوله هيبه وخوفا منه.

وهناك عناصر من العرب وغيرهم الذين نزحوا الى تاهرت بسبب شهرتها التجارية، وقد شكلوا قوى اجتماعية، كان لها أثر بارز في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتركت تأثيرات عميقة في المجتمع الرستمي، فضلا عن العناصر الاباضية الوافدة كان لها أيضا أثر ملحوظ في هذا الشأن بوصفها أكثر تحضرا ورقيا من القبائل البدوية سكان البلاد الأصليين، ومن مظاهر ذلك تحول البلاط الرسمي من حياة الزهد إلى حياة الشرف والدعة.

وجدير بالذكر من أهم أثار الخوارج في المجتمع المغربي بروز دور المرأة، فقد اشتهرت أخت الإمام عبد الوهاب بن رستم واسمها بزتة في علم الفلك وتفوقت عليه في قراءة الطوالع والنجوم، وكانت غزالة زوجة أبي اليقظان محمود (مالكه أمره) حتى لقد أرغمته على تقليد ابنها أبي حاتم ولاية العهد. ولا يخفى أثر دوسر ابنه أبي حاتم يوسف في العصر الرستمي الأخير تلك التي أودت بالدولة الرستمية¹.

¹ عبد الله طه السلماني، الدويلات الإسلامية في المغرب، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الطبعة الأولى 2014، ص 155-156.

فيما يخص الجانب الحياة الاقتصادية، فكانت تاهرت حافلة من الموارد الطبيعية وكونها تقع في ملتقى الطرق القوافل التجارية مما سمح لها ان تبني علاقات تبادل بين مختلف الدول من الناحية الاجتماعية والاقتصادية خاصة

أولاً: السكك التي تربطها بالمدن الأخرى وخاصة وقوعها ضمن الطريقين التجاريين الشهيرين في القرن التاسع الميلادي: طريق الشرق – الغرب: وطريق الجنوب – الشمال.

ثانياً: الموضع الذي تأسست فيه المدينة اشتهر هو الآخر بوفرة مياهه. وعلى ضوء هذه المعطيات الجغرافية للمنطقة فان النشاط الاقتصادي يبقى منحصرًا بطبيعة الحال في ميدانين رئيسيين: الفلاحة والتجارة. واهم ما يمكن ملاحظته في هذا الصدد:

3- ان ازدهار الحياة الاقتصادية في تاهرت وضواحيها له ارتباط مباشر بظاهرة الاستقرار النسبي الذي عرفه المغرب الإسلامي ككل والمغرب الأوسط بالخصوص خلال القرن التاسع الميلادي.

2- ان القطاع الفلاحي في تاهرت كان يركز أساساً على تربية الماشية وزراعة بعض الحبوب والأشجار المثمرة.

ولا شك ان ميدان تربية الماشية هو اهم ميادين النشاط الفلاحي في مدينة

استنتها قبائل بطرية بعضها استقر خارج أبواب المدينة وكثير منهم بقي منتجها

يؤمها في فصل الربيع للرعي والتجارة ومن المعروف ان صفة الرعي تغلب على فلاحه المغرب الأوسط لوقوعه ضمن المنطقة الاستبسية، فابن حوقل حين يتحدث عن تاهرت فيقول: " وهي أحد معادن الدواب والماشية، والغنم، والبغال، والبراذين الفراهية". وصفها صاحب الاستبصار قائلاً: " وهي كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام الى بلاد المغرب، وبلاد الاندلس لرخصهما وطيب لحومها"، ونرجح أنه لا يمكننا أن نفصل بين شهرة تاهرت بتربية الماشية وتصديرها للحوم إلى المغرب والاندلس وثمارها المشهورة ولا سيما قربها من تلول زراعة الحبوب.

4- ان اهم القطاعات الرئيسية في الحياة الاقتصادية لتاهرت، النشاط التجاري بين بلاد السودان ومدن ووحدات الصحراء كورقلة من جهة، والموانيء الجزائرية الرستمية كنتس، ووهران من جهة ثانية. وعليه أصبحت المدينة نقطة ذات شان في دائرة التبادل التجاري بين بلاد السودان والمغرب والمشرق، وسواحل البحر الأبيض المتوسط.

كانت تاهرت سوقا كبيرا، وملتقى تجاريا هاما بين القبائل الرحل – التي تأتي لبيع ماشيتها، وشراء خاصة الحبوب والتمور والبضاعة المشرقية. وإذا أردنا تحديد أنواع المنتوجات والسلع التي تباع في تاهرت فإننا نستطيع القول انها من جهة

الحبوب التلؤل والصوف والجلد، ومن جهة أخرى تمور واحات الصحراء، وبضاعة بلاد السودان والمشرق وما يستورد من وراء البحر أيضا.

ان أبرز مظاهر الحياة التجارية في تاهرت، علاقتها التجارية النشطة مع الاندلس، فهي تصدر اليها عن طريق مرفاءي - تنس ووهران - أنواع الحبوب وبخاصة اللحوم والحنطة، والعبيد، ويمثل استيراد الحنطة من تاهرت أهمية كبرى في تمويل المدن الاندلسية.

ان الدارس للتاريخ الإسلامي خلال عصر الازدهار الحضاري ليكشف ذلك الدور الهام الذي لعبته تاهرت في ميدان السياسة الاقتصادية والنقدية، حيث مكنت المجتمع الإسلامي من بلوغ التفرق الاقتصادي وذلك للعلاقة المتينة التي تربطه بظاهرة التجارة المغربية السودانية المرتكزة على البضائع في قائمة التبادل التجاري بين تاهرت ومراكز التجارة العالمية المتصلة بها في هذه الحقبة التاريخية فأنا نجد هنا اعتمادا على ما اشتهر به المغرب عامة من منتوجات ما يلي:

الصادرات:

الحبوب - الزيوت - اللحوم - القطن - الخشب - التمور - العسل - السكر -
الزبدة - الخزف - العمبر - العطور - المنسوجات - الصوف - الجلود -
النحاس.

الوردات:

بالإضافة الى البضاعتين الثمينتين اللتين تكمنان وراء الثروات الكبرى التي تجمعت في مدينة تاهرت: الذهب والرقيق وهما محور التبادل التجاري بين بلاد السودان وتاهرت. فقد كانت تستورد أيضا مادة الزئبق من الاندلس لا استعمالها في صناعة الذهب. والأرجح ان مدينة تاهرت لتقدمها الاقتصادي والعمراي والديمغرافي أضحت من اهم المراكز التجارية الاستهلاكية في العالم الإسلامي. هذا كما استوردت مقابل ذهب السودان: فرو الغابات الروسية، والسلاح المصنوع في امبراطورية الفرنج، والخشب لاستعماله في صناعة السفن بصفة خاصة، والقصدير، والرقيق الصقلبي.

بالرغم من الثنائية الاقتصادية التي اشتهرت بها تاهرت الا وهي: التجارة والفلاحة، الا انه يمكن القول ان النشاط التجاري كان هو القطاع الأول المعول عليه في الدورة الاقتصادية ذلك ان النشاط الفلاحي يظهر انه كان ضعيفا نوعا ما في الفترة السابقة للتطور العمراني ولكن نلاحظ انه بعد ان شهدت المدينة الجديدة تقدما ديموغرافيا وظهرت حاجات جديدة للاستهلاك وارتفاع القدرة الشرائية لدى بعض الفئات الاجتماعية وبخاصة التجار، ساهم كل ذلك في العناية بالفلاحة ومحاولة توفير المياه وتطوير وتطوير زراعة البستنة، وسنرى ان هذه العناية الجديدة بالزراعة لم تبرز في المناطق التي تتوفر فيها المياه مثل تاهرت فحسب بل برزت أيضا في جميع

انحاء الدولة الرستمية خاصة والمغرب الإسلامي عامة وحتى في مدن الواحات مثل سجلماسة.

اما قضية معرفة البضائع والمنتجات وحالة ميزان التبادل التجاري فان المعلومات القليلة التي نعرفها لا تسمح لنا بذلك. ولكن هذا الميزان لا يمكن ان يكون الا إيجابيا لفائدة المراكز التجارية الإسلامية الكبرى مثل تاهرت خاصة خلال قرون الازدهار العمراني والاقتصادي (الثلاثة، الثالث والرابع) على الأقل، وذلك لوفرة عملة ذهبية متداولة بكثرة وعلى نطاق واسع ولما تتمتع به هذه العملة: الدينار الإسلامي من قيمة قارة.

والى جانب التجارة والفلاحة بما فيها الزراعة وتربية الماشية فان تاهرت. قد ازدهر فيها أيضا ميدان ثالث من ميادين الحياة الخزفية والاوراني التي عثر عليها – مارسي ودوسوس لامار – في حفرة تاهرت، والتي تدل على ان المدينة عرفت معامل كانت تنتج الاوراني وما تحتاجه حركة البناء ولا سيما القصور والخزف.

والجدير بالملاحظة ان الامامة الرستمية قد استفادة استفادة مالية معتبرة من هذا النشاط الاقتصادي حيث ازداد دخل الضرائب فتمكن الامام من مساعدة الفقراء والمساكين ولا سيما المصالح العامة. الامر الذي أدى الى ارتفاع مستوى معيشة

السكان هذا ونشير الى ان تاهرت بفضل هذا النشاط الاقتصادي التجاري أصبحت من أكبر أسواق المغرب الإسلامي واهم المحطات التجارية في عالم عصر نذ¹

— وعرفت تاهرت أيضا فترة ازدهار في عهد الامام الثالث افلح بن عبد الوهاب كما كما يبينه النص التالي المقتبس من كتاب ابن صغير" وكان افلح قد عمر في امارته ما لم يعمر احد ممن كان قبله فأقام خمسين عاما اميرا حتى نشأ له البنون وبنو البنين وشمخ في ماله وابتنى القصور واتخذ بابا من الحديد وبنى الجفان واطعم فيها أيام الجفان... وعمرت معه الدنيا وكثرت الأموال والمستغلات وافته الرفاق والوفود من كل الامصار والآفاق بأنواع التجارات وتنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارج المدينة واجروا الأنهار"

— من أسباب ازدهار تاهرت أولا موقعها الممتاز. فكانت ملتقى القوافل الآتية من جميع بلدان العالم العربي ونقطة اتصال بين الرحالة الرعاة والحضر الفلاحين. فكنا نجد فيها بجانب حبوب التل، صوف وجلود وتمور الصحراء. وكان تجارها ينضمون قوافل كانت تقصد السودان بالحبوب والمنتجات المطلوبة من الاندلس ويرجعون منه بغيره الذهب، والعبيد، والجلد.

¹ حسين بن خنوف، مذكرة السنة الأولى ماجستير بعنوان، تاهرت الرستمية الحياة الاجتماعية الفكرية والاقتصادية، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية دائرة الدراسات التاريخية والآثار قسم التاريخ، سنة 1982-1983 ص 33-34-35-36.

ومن أسباب ازدهار تاهرت أيضا، كثرة عيونها وخصب الريف الذي يحيط بها. فعلا، بجانب وادي مينه ووادي تاتوش اللذين سبق ذكرهما، واللذين كانا يسمحان بسقي البساتين، كانت عيون كثيرة تتبع داخل المدينة. ولاحظ ابن حوقل الذي ألف كتابه في القرن العاشر الميلادي، اذن مدة قليلة بعد سقوط الدولة الرستمية. في هذا الصدد: "بمدينة تاهرت مياه متدفقة تدخل أكثر ديارهم وبها اغراس أشجار وحدائق وحمامات وفنادق وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية وكذلك العسل والسمن وسائر غلاتهم كثيرة"¹.

— يرجع ازدهار الحضارة "الرستمية" الى هجرة العلماء، والتجار وأصحاب الحرف، من "العراق"، "والشام"، "القيروان"، و"الاندلس" إلى "تاهرت"، نظرا للاستقرار السياسي. كما اتصل اهل "المغرب الأوسط" بالحضارات الأخرى، عن طريق التبادل التجاري. مما أدى بالجغرافيين الى مقارنة "تاهرت" "بقرطبة"، "وبغداد"، و"دمشق"². ويتضح ذلك من خلال المقدسي، جغرافي، عاش هو الآخر في القرن العاشر، يعطينا المعلومات التالية عن تاهرت: "قد احدث بها الأنهار والتفت بها الأشجار، وغابت في البساتين، ونبعت حولها الأعين وجل بها الإقليم، وانتعش فيها الغريب، والمسافر اللبيب، يفضلونها على دمشق وقرطبة وما اضمنهم اصابوا، هو بلد كبير،

¹ -رشيد بورويبة، مدن مندثرة "تاهرت، سدراته، اشير، قلعة بني حماد" وزارة الاعلام والثقافة، رغبة الجزائر، سنة 1981، ص 27.

² عبد العزيز شهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الايبان-الجزائر، الطبعة الأولى، 2013، ص 35.

كثي الخير، ربح، رفق طيب، رشيق الأسواق، عزيز الماء، جيد الالهل، قديم
الوضع، محكم الرصف، عجيب الوصف... بها جامعان على ثلثي البلاد قد بنيا
بالحجارة والجير قريبا من الأسواق، ومن دروبها المعروفة أربعة: باب مجانية،
درب المعصومة، درب حارة الفقير، درب البساتين".

والبكري الذي ألف كتابه قرنا بعد المقدسي يخبرنا بان تاهرت محاطة بأبواب عديدة:
باب الصبا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن ويذكر أيضا أن قصبته
تشرف على سوق المدينة وأن تاهرت" فيها جميع الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل
الآفاق حسنا وطعما ومشما"¹

— وازدهرت الصناعة هي الأخرى في المجتمع الرستمي، لتلبي حاجات افراده،
وكان لتوفر مواد الخام اللازمة لمختلف الصناعات أثره في وفرتها، فاشتهرت
تاهرت بصناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها الصوفية والكتانية والحريرية،
لتوفر خامات الصوف والكتان من المراعي والمزارع. واشتهرت مدينة قابس
بصناعة دبغ الجلود بالقرض، وصدرته الى أكثر بلاد المغرب.

كما تعددت المناجم التي امدت الصناع بحاجاتهم ولوازم صناعتهم، ففي جبل ارزوا
توفر معدن الحديد والزنبق، وخشب العطور. كما توفر معدن الحديد أيضا بالقرب

¹ رشيد بورويبة، مدن مندثرة، " تاهرت، سدراته، اشير، قلعة بني حماد"، وزارة الاعلام والثقافة، رعاية الجزائر، سنة 1981،
ص 27-28.

من وهران. ويعكس ازدهار العمران في تاهرت العاصمة في عصر بنى رستم مدى استخدام هذه المعادن في حركة البناء والتعمير.

وعرف الرستميون صناعة الطواحين، واقاموها على الأنهار التي تشق عاصمتهم تاهرت مستفيدين من قوة تدفق المياه لإدارتها وتحريكها. وجلبوا حجارة هذه الطواحين من مجانية بإفريقية.

وكانت أشهر السلع التي نقلها الرستميون من بلاد السودان الذهب والعبيد والعاج وريش النعام وجلود الحيوانات، وذلك في مقابل ما يبيعهون هناك من المنسوجات الصوفية، والكتانية والحريرية، والقوارير الزجاجية، والالوانى الخزفية البراقة والملونة، والاصواف والتحف المعدنية والأفاويه والعطور. ومع هذه السلع نشر الرستميون الإسلام واللغة العربية في هذه الاصقاع، وتلقى عنهم أهالي هذه البلاد كثيرا من الأنماط الحضارية الإسلامية، وقد تحدث ابن بطوطة عن هذه المؤثرات الاباضية التي شاهدها هناك في رحلته المشهورة.

وقد جعلت هذه الحركة التجارية النشطة من تاهرت عاصمة فذة متألفة بين حواضر المغرب الكبرى في ذلك الوقت. حتى أصبحت تسمى بالعراق الصغير تشبيها لها ببلاد العراق الصاخبة بمختلف الاجناس والملل والنحل. وابن صغير عبر عن هذا بقوله: "فقل أحد ان ينزل بها (تاهرت) من الغرباء، الا استوطن معهم وابتنى بين اضهرهم لما يراه من رخاء البلد وحسن سيرة امامه وعدله في رعيته، وامانه على

نفسه وماله، حتى لا ترى دارا الا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وها مسجد القرويين و مربعتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين".

وغير العملة استخدم الرستميون أنواعا من المكاييل والموازين، تحدث البكري عنها، فقال: " ومدهم الذي يكتالون به خمسة اقفزة ونصف، قرطبية، وقنطار الزيت وغيره عندهم قنطاران غير ثلث الا المجلوب من الفلفل وغيره فانه قنطار عدل، ورطل اللحم عندهم خمسة ارطال". ويعكس هذا النص امرين: أولهما: ان المد المستخدم عند الرستميين هو المد الاندلسي القرطبي، وثانيهما: حالة الرخاء التي يباع فيها قنطاران الا ثلث من الزيت على انهما قنطار واحد، وخمسة ارطال من اللحم على انها رطل واحد، عدا السلع المستوردة كالفلفل وغيره فاعن القنطار منها يعدل قنطارا واحدا فقط.

ومن المكاييل التي استخدمت أيضا، قفيز القيروان، وهو اثنان وثلاثون ثمنا، والثلثون ستة امداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم¹

4- تاريخ الابحاث الاثرية بموقع تاهرت

¹-محمد عيسى الحريري، مقدمات البناء السياسي للمغرب الإسلامي الدولة الرستمية، الطبعة الثانية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، سنة 1983، ص 232-234-235.

اول الابحاث الاثرية التي اقيمت بموقع مدينة تيهرت تعود الى سنة 1941 م،
اجريت من طرف مارسى (Marçais)) ودوسوس لامار فكان عملهم غير سهل من
حيث ان قرية الأمير عبد القادر بنيت على أسس المدينة الرستمية. ومع ذلك استطاعا
ان يفيدنا بتصميم افتراضي للمدينة واكتشفا جزءا من السور، والقصبة ومخازن
للماء وقطع من الفخار¹. اعطيا مخططا عاما افتراضيا لمدينة تيهرت الرستمية.
وجاء بعد ذلك Cadenat الذي قام بحفريات ما بين سنتي 1958 و 1959 نشرت
ابحاثه في مجلة الاثار الجزائرية 1977-1979 قام كدناه بعدة اسبار "5"
وفي سنة 1987 قامت فرقة جزائرية تحت اشراف السيدة صوفي مطاوي بتنقيبات،
لكن للأسف لا يوجد اي معلومات حول هذه الحفرية ونتائجها، كل ما وجدناه عند
مستوى ارشيف مكتبة الوكالة الوطنية لحماية الاثار- سابقا- تقارير ادارية تنص
على مشاكل الحفرية ومتطلباتها مع اشارة مختصرة لأسبار اقيمت آنذاك².

¹ رشيد بورويبة، مدن مندثرة تاهرت، سدراته، اشير، قلعة بني حماد، وزارة الاعلام والثقافة، رغاية الجزائر، سنة 1981، ص 38.
² جليد عقيلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الاثار الاسلامية، بعنوان الخزف الاسلامي بالمغرب الاوسط ما بين 3هـ - 9م/ 9هـ
15م، دراسة ترميضية وزخرفية، جامعة الجزائر 2، معهد الاثار، سنة 2017-2018، ص 75 - 77.

الفصل الأول

تعريفات ومفاهيم عامة

للزخرفة الإسلامية

سنتناول في هذا الفصل مفاهيم هامة حول الزخرفة اصولها وفلسفتها، ثم مظاهر الزخرفة على الخزف الاسلامي.

تعريف الزخرفة:

هي علم من علوم الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط، وهي اما وحدات هندسية او وحدات طبيعية (نباتية - ادمية - حيوانية) تحولت الى اشكالها التجريدية، وتركت المجال لخيال الفنان واحساسه وابداعه حتى وضعت لها القواعد والاصول¹.

اصولها:

بدأ الانسان بما يسمى فنون الزخرفة على مصنوعاته المتنوعة وخاصة الاواني الفخارية فتشهد المجموعات القديمة التي اكتشفت في أقدم مواقع الانسان على استخدامه للألوان الزخرفية وعلى سبيل المثال موقع تل حلف القديمة، وموقع سوسة وسيالك في إيران، وجتل في تركيا، في كل هذه المواقع اكتشفت كميات من الاواني الفخارية التي تظهر عليها زخارف متنوعة بألوان متعددة وهذا يدل على تأصيل الزخرفة في ذاكرة الانسان ولم يقتصر الانسان على استخدام الالوان بل استخدم طرقا عديدة في إظهار عناصره الزخرفية على الاواني الفخارية².

¹ محمد عبد الله الدرايسة، عدلي محمد عبد الهادي، الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى 2014، ص 13.

² محمد عبد الله الدرايسة، عدلي محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص 17.

فلسفتها:

ان الانسان الذي خلق في أحسن تقويم، استمد من الخالق المبدع -الى جانب اللغة- القدرة على التعبير، من خلال الاشكال الفنية، عن الحقائق والادراك الحدس، وقد جاء الاسلام ليذكر الناس بقوله سبحانه وتعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)، كما جاء الاسلام كذلك بطرق ووسائل لتطوير القدرات الفنية بين المؤمنين واستخدامها لنشر العقيدة ولتقوية دعائم الحياة بين افراد الامة.

ان الناحية الجمالية سواء كانت في الحياة الطبيعية كما صنعها الخالق جل وعلا او كانت من عمل الحرفيين المؤمنين، يمكن ان تكون حافزا على الذكر وعبادة الله تعالى هذا ما يؤكد عليه القران الكريم والحديث الشريف، فكل آيات القران الكريم التي تصف في تناسق سهل ممتع وبصورة رائعة جماليات الحياة الكاملة في الاخرة، وفضل الله وكرمه الذي اغدقه على خلقه، تثير في قلوب الناس قوة تدفعهم الى الاستسلام للخالق الاوحد خالق كل جمال، وما الاحاديث مثل (ان الله جميل يحب الجمال) و (الاتقان من التقوى) الا تشجيع لأولئك الذين من الله عليهم بموهبة فنية ان يوظفوها لخدمة عقيدتهم،

ان عمل الفنانين هو ترجمة مثل الاسلام العليا الى لغة جمالية قوامها اشكال ونماذج تظهر في الابداع المعماري، الذي يزين اماكن العبادة او الاواني المستخدمة في المنازل. منشأ هذا هو ان الفنانين المسلمين كانوا يجمعون في معظم الاحيان بين

الصناعة والفن الجميل، وأدركوا ان هذا التلازم بين الصناعة والفن أقوى في الحضارة الإسلامية منه في الحضارات التي سبقت الإسلام¹.

تعريف الخزف الإسلامي:

هو مستوى اخر من الفخاريات أكثر جودة ورقيا وهو يمر بنفس مراحل تشكيل الفخار، غير انه يطلى بمواد مزججة تشمل على اكاسيد معدنية ملونة تكسبه الوانا لامعة براقية، ولكي تلتصق وتلتحم هذه الاكاسيد على سطح هذه الفخاريات يجب ان تحرق للمرة ثانية تحت درجة حرارة مرتفعة، وربما تتعرض الى حرق ثالث خاصة بالنسبة لنوع معين من الخزف كالخزف الابيض معروف بالبورسلين والخزف ذي البريق المعدني. ونجد انواعا كثيرة من الخزف اختلفت باختلاف انواعها ومراكز صناعتها وطرق زخرفتها وعناصرها.

لذا اخذ الخزف مسميات متنوعة ارتبط بعضها بمواطن صناعته كالخزف القشاني (نسبة الى قاشان في إيران) وارتبط بعضها الاخر بطرق زخرفته مثل الخزف الجبري الذي كانت زخارفه تحفر في الانية حتى يصل الحفر الى عجينه الاصلية تحت الطلاء، والخزف ذو البريق المعدني الذي كان يطلى بدهانات مذهبة تشبه بريق الذهب، والخزف المرسوم تحت الطلاء او فوقه والخزف المحزوز وغيره.²

¹ نفسه، المرجع السابق، ص 44 - 45.

² بن مصباح مليكة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الاسلامية، بعنوان دراسة تنميطيه للخزف الحمادي من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة والمتحف الوطني سيرتا والمتحف الوطني بسطيف، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، سنة 2007-2006، ص 20-19.

زخرفة الخزف في الحضارة الإسلامية:

ومفهوم الزخرفة في المصطلح الاثري الفني هي تحويل الاشكال الموجودة في الطبيعة واستعمالها لغاية جمالية وهذا التحويل يعقد على التجريد العقلي، فيبسّطها وينظمها حسب المساحة الموجودة فيعمد الفنان المسلم على تجزئة الاشكال الهندسية و الاشكال الطبيعية ، ليحولها الى جزئيات تسبح في عالم اللانهاية، تشع بالمعان لا ينقضي ، تغري بالمشاهدة دون ان تصاب العين بالكلل او تصاب النفس بالملل ويتحقق هذا النوع اللانهائي للزخرفة الاسلامية بعناصر اهمها وحدات هندسية وعناصر محورة عن النباتات والحيوانات والرقش العربي الذي يمزج فيه الفنان بين كل التكوينات . فقد اخذ الفنان المسلم من الطبيعة وشجيراتنا واوراقها وازهارها بعد تحويلها لتعطي الحركة الداخلية في تداخل الاشكال الهندسية، فتدرك العين الحركة من خلال الخطوط¹.

- كما ظهرت اشكال مختلفة من الزخرفة المرسومة والمحفورة، والزخرفة بالقالب لبعض الزخارف البارزة، وحظيت الوانى الخزفية بعناية فائقة لدى مؤرخي الفنون والدارسين لها، فظهرت بذلك على الخزف طرق جديدة في الزخرفة، والمهارات

¹ ديفل سميحة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الاسلامية بعنوان الصناعات التطبيقية الحمادية من خلال مجموعة المتاحف الوطنية" سبورتا، سطيف، قلعة بني حماد"، جامعة الجزائر، معهد الآثار، سنة 2008 - 2009، ص 49.

المتعددة، سواء من حيث تجانس الالوان او اساليب الرسم عليها، وهذا بعكس الاواني الفخارية العادية واستكملت اطوارها في العصر الاسلامي في مختلف فتراته:

وتكون عنصرا اساسيا من عناصر الزخرفة الاسلامية، وقد استطاع المسلمون استخراج اشكال هندسية متنوعة من الدائرة، منها المسدس والمثلث والمعشر، وبالتالي المثلث والمربع والمخمس، ومن تداخل هذه الاشكال مع بعضها وملء بعض المساحات وترك بعضها فارغا نحصل على ملا حصر له من تلك الزخرفات البديعة التي تستوقف العين لتنتقل بها رويدا رويدا من الجزء الى الكل ومن كل جزئي الى كل أكبر¹. اما بالنسبة للزخرفة النباتية فالمقصود بها كل زينة او حلية زخرفية تعتمد في رسمها على عناصر نباتية كالسيقان والاوراق والازهار والثمار.

وقد انتقلت بعض العناصر النباتية كورقة الأكانتس واوراق العنب وغصونه والمرواح النخيلية من الفن البيزنطي والساساني الى الفن الاسلامي لتلعب دورا ليس بقليل في زخارفه النباتية². وذلك لاعتبارات يتصل بعضها بالموقف الديني. ويتصل بعضها الاخر بملاءمة تلك الزخارف للذوق العربي³.

¹ محمد عبد الله الدرايسة، عدلي محمد عبد الهادي، الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى 2014، ص 13.
² بن مصباح مليكة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، بعنوان دراسة تخطيطية للخزف الحمادي من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة والمتحف الوطني سيرتا والمتحف الوطني بسطيف، سنة 2006 - 2007، ص 298.
³ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 2002، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر الاسكندرية، ص 847.

كما لا ننسى الزخرفة الكتابية التي تعتبر من الظواهر الإنسانية القديمة التي اخترعها الانسان منذ أن وعى ذاته وجعل منها وسيلة لتسجيل الأفكار وحفظها، وقد تطورت الكتابة عبر العصور وخضعت إلى كثير من التعديلات والتحسينات الى أن وصلت الى صورتها النهائية¹.

أما فيما يخص الزخرفة الحيوانية

ومن الجدير بالذكر انه لم يكن غائبا عن الفكر الإسلامي، ان ثمة حيوانات بعينها تعد من حيوانات الجنة، ومنها عجل إبراهيم، وكبش ولده إسماعيل، وبقرة بني إسرائيل، وكلب اهل الكهف، وحمار عزيز، وناقة صالح، وحوث يونس².

2- تقنيات الزخرفية على الفخار :

الزخرفة بالحز:

تعد الزخرفة بالحز من أقدم الطرق الزخرفية وأبسطها فقد رافقت الإنسان منذ اكتشافه للصناعات الطينية، وكانت إحدى الطرق المستعملة في زخرفة الفخار والخزف الإسلامي منذ عهده الأولى³. وتتم هذه العملية من الداخل والخارج، وعلى قواعد الأواني وأبدانها ورقابها، كما تتطلب آلة صلبة وحادة من الخشب أو المعدن،

¹ محمد عبد الله الدرايسة، عدلي محمد عبد الهادي، الزخرفة الإسلامية، ص 169.

² عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة اولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2006، ص 175.
³ زين مصباح مليكة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، بعنوان دراسة تمييزية للخزف الحمادي من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة والمتحف وطني سيرتا والمتحف وطني بسطيف، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، سنة 2006-2007، ص 52.

وقوام زخارفها بسيطة عبارة عن خطوط متنوعة الكثافة وأشكال الهندسية بمختلف أنواعها وتتميز زخارفها بالترار، وقد استعملت هذه التقنية في معظم القطعة الفخارية والخزفية المعروضة في قاعة الفن الإسلامي بمتحف سطيف¹.

الزخرفة بالحفر:

هو النقر على المواد الصلبة بأدوات خاصة لعمل زخارف أو كتاب أو صور². يتحصل عليها الصانع بحفر عميق بدن الأنية الفخارية حيث أنه يتمادى في الحفر ويصبح ثقبا، يتواجد هذا نوع من الزخرفة على القواعد أكثر من الحواف. ويكون الثقب غالبا دائريا لإدخال الخيط فيه وذلك الأنية (التي غالبا ما تكون صحن) على الجدار لتزين الغرفة³.

الزخرفة بالختم:

تستخدم فيها الأختام من الطين عليها زخارف متنوعة تكون بارزة أو غائرة تزخرف الأواني عندما تكون لينة (قبل جفافها) أي قبل عملية الحرق وتظهر الزخارف بارزة

¹ عادل دحمانية، صالح جعيج، دراسة المقتنيات الأثرية الإسلامية المعروضة بمتحف سطيف الوطني 4 - 5 / 10 - 11م، جامعة منتوري قسنطينة. قسم التاريخ والآثار، سنة 2009-2010، ص 92.

² نفسه، ص 92.

³ بن مصباح مليكة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، بعنوان دراسة تنميطية للخزف الحمادي من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة والمتحف وطني سيرتا والمتحف وطني بسطيف، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، سنة 2006-2007، ص 53.

إذا كانت في الختم غائرة والعكس صحيح¹. بحيث يوضع هذا الأخير فوق العجينة ويضغط عليها ضغطا خفيفا (لا يكون عميقا كزخرفة بالطابع)².

الزخرفة بالتخريم:

هذه الطريقة الزخرفية تستخدم في الأواني الموجهة لغير السوائل. ويتم الحصول عليها بقلع كمية من العجينة بواسطة أداة خاصة تنقب جدار الإناء حتى يبرز شكل الزخرفة³. حيث تحدث على سطح الإناء ثقوب بأشكال زخرفية مختلفة وغالبا ما تكون مثلثات، تتم بواسطة خرامة خاصة وتستخدم هذه التقنية في صناعة المصافي وغيرها كالمسارج⁴.

الزخرفة بالضغط أو الكبس:

وتتم بواسطة أصابع اليد وأدوات معدنية أو خشبية وتضغط على المكان المراد زخرفته واستعملت في حواف الأنبيات⁵.

¹ عادل دحمانية، صالح جعيج، دراسة المقتنيات الاثرية الإسلامية المعروضة بمتحف سطيف الوطني 4 - 5 / 10 - 11م، جامعة منتوري قسنطينة. قسم التاريخ والآثار، سنة 2009 - 2010، ص 92.

² بن مصباح مليكة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، بعنوان دراسة تمطييه للخزف الحمادي من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة والمتحف وطني سيرتا والمتحف وطني بسطيف، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، سنة 2007-2008، ص 53.

³ بن مصباح مليكة، المرجع السابق، ص 54.

⁴ عادل دحمانية، صالح جعيج، دراسة المقتنيات الاثرية الإسلامية المعروضة بمتحف سطيف الوطني، 4 - 5 / 10 - 11م، جامعة منتوري قسنطينة. قسم التاريخ والآثار، سنة 2009 - 2010، ص 93.

⁵ عادل دحمانية، صالح جعيج، المرجع السابق، ص 93.

الزخرفة بالطابع:

يتم الحصول عليها عن طريق طبع الزخرفة المنفذة فوق طابع من الطين المشوي أو من المعدن (الحديد)، فإذا كانت الزخرفة غائرة في الطابع تنتج في الأنية زخرفة بارزة والعكس. نتحصل بهذه الطريقة على عناصر منفردة أو زخرفة متكررة أو أشرطة أو سلسلة لا متناهية من الزخرفة. في بعض الأحيان تكون الزخرفة مركبة من عدة عناصر زخرفية تحملها طوابع خاصة وأحيانا أخرى تحمل الطوابع أسماء صانعيها. وهي لا ترمز إلى الإمضاء بقدر ما ترمز إلى ملكية المنتج للحفاض عليه من السرقة، ويبدو الاسم بصورة مقلوبة على الأنية بينما يكون مقروء بشكل عادي فوق الطابع. يأخذ الطابع أشكالاً متنوعة وبمقاييس مختلفة، فنجد الطابع المربع والمستطيل والدائري ويسمح بإحداث نماذج زخرفية غنية ومتنوعة، وغالبا ما يحمل عناصر هندسية ونباتية. وقد لا حضنا أن العنصر النباتي هو السائد في مجموعتنا وإن كان موجودا في عدد قليل منها¹.

الزخرفة بالريشة:

¹ بن مصباح مليكة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، بعنوان دراسة تنميطية للزخرف الحمادي من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة والمتحف وطني سيرتا والمتحف وطني بسطيف، سنة 2006-2007، ص 53.

تستعمل الفرشاة أو الريشة التي تصنع عادة من شعر الخيول في رسم مختلف الزخارف من نباتية وهندسية وكتابية وحيوانية وآدمية، بعد أن تغمس في أكاسيد معدنية وفوق خلفية أو أرضية مطلية مسبقا بطلاء ذو لون واحد أو لونين. لا حضنا أن استعمال الريشة طعى في مجموعتي الطلاء الثنائي اللون والمتعدد الألوان وعلى الخزف ذو البريق المعدني¹.

الزخرفة بالألوان:(اللطخ)

يتكون هذا النوع من الزخرفة من بقع مرشوشة أو منثورة تنفذ بواسطة الريشة أو الفرشاة وقد عرف انتشارا واسعا في مختلف مناطق العالم الإسلامي، وعثر عليه في كثير من المواقع الأثرية التي تعود إلى القرن 3هـ / 9م². وفيها يلون سطح الاناء جزئيا أو كليا وذلك باستخدام تقنيات وأساليب مختلفة وزخارف متنوعة كالفرشاة، القطن، الصوف ... الخ بألوان متعددة خاصة اللون البني والأخضر بكثرة، والأزرق الفاتح والأصفر والأحمر القرمزي بقلة ويتم الحصول على هذه الألوان انطلاقا من مزج الأكاسيد المعدنية مع بعضها³.

¹ بن مصباح مليكة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، بعنوان دراسة تمطييه للخزف الحمادي من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة والمتحف وطني سيرتا والمتحف وطني بسطيف، ص 54.
² بن مصباح مليكة، المرجع السابق، ص 55.
³ عادل دحامية، صالح جعيجع، دراسة المقتنيات الاثرية الإسلامية المعروضة بمتحف سطيف الوطني 04 - 05 / 10 - 11م - دراسة وصفية تحليلية، جامعة منتوري قسنطينة. قسم التاريخ والآثار، سنة 2009-2010 ص 93.

3- التقنيات الزخرفية على الخزف:

— الخزف أحادي اللون: Céramique monochrome

من خلال الشققات المدروسة، نلاحظ أن اللون الموجود كان أساسا اللون الأخضر (أكسيد النحاس) طليت به الأواني من الخارج ومن الداخل.

نسجل حالتين فقط، اقتصر فيهما الطلاء على الجهة الداخلية مع وجود بطانة من الداخل والخارج.

وبالحديث عن البطانة نلاحظ أنه توجد أوان طليت بدون بطانة، وهي عادة تكون طلاءتها ملونة باللون الأخضر، وأخرى ببطانة يستعمل فيها أكسيد النحاس لتلوينها تلوينا سطحيا، ثم من بعد ذلك تطلّى بطلاء شفاف.

ولدينا أيضا حالة وجدنا فيها الطلاء يقل فيها سمكه في بعض النقاط، ويظهر بذلك لون البطانة البيضاء، ولعل هذا يعود لخطاء في تركيبة الطلاء كأن أقول مثلا لنقص في نسبة الألومين

يبقى أن نسجل أخيرا، وجود شقفة من بطن أنية مطلية بالزجاج البني أكسيد المنغنيز من الجهتين¹.

¹ محمد عزيز المقراني، مذكرة شهادة الليسانس، بعنوان دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتاقدمت - تاهرت(بالمتحف القومي للآثار)، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، سنة 1991، ص 204.

يمكن تغطية الخزف المصقول بطلاء زجاجي بسيط أحادي اللون. الأكثر استخداما هو اللون الأخضر النحاسي الذي يغطي السطح الداخلي أو الخارجي مع طبقة تحتية بيضاء في كثير من الأحيان. عينة واحدة ملونة باللون البنّي والعينة الثانية باللون الأزرق. الزخرفة ثنائية الكروم والجمعيات باللعب على الوجوه العلوية أو على تقسيم نفس السطح.

— في الدفعة قيد النظر، هناك أربع حالات: أخضر نحاسي

— واصفر أنتيمور ، وأخضر نحاسي ومغزة، ورياح نحاسية

وأخضر مصبوغ: تخضر منجنيز وبني¹.

— الخزف ثنائي اللون: Céramique bichrome

من خلال تصفحنا للقسم الخاص بالخزف، نجد أنه هناك ثلاثة أنواع من الألوان المزدوجة، كان يكون اللون من جهة خارجية مخالف للون من جهة الداخلية، أو تركيبة من لونين من جهة واحدة.

النوع الأول: يتمثل في اللونين الأخضر والأصفر. هذا الأخير الذي قد يكون أساسه أكسيد الأنثيموان هذا إذا كان الأصفر فاتحا. أما إذا كان غامقا فقد يحتمل أنه قد

¹Mohamed Aziz Mokrani , La céramique Médiévale en Méditerranée. Actes du 6 congrès, Aix- en-Provence , 1997.P280.

أضيف إليه أكسيد الحديد فيصبح لونا (ocre). وهذا يذكرنا بالخزف النابلي بتونس الذي يتقاسم اللونان الأخضر والأصفر.

النوع الثاني: وهو تركيبة من اللونين الأخضر والفسستي الذي هو شبيه إلى حد ما بالأخضر، كان نجد مثلا الأخضر من الخارج والفسستي من الداخل.

أما نوع الثالث: فيجمع بين الأخضر أيضا من جهة والبنّي الفاتح من جهة ثانية¹.

— الخزف المتعدد الألوان: Céramique polychrome

نعني به الخزف الذي يحتوي على أكثر من لون واحد، وتعتبر الأواني متعددة الألوان إحدى خصائص الخزف الرفيع، لكن يبقى ذلك نسبي مرتبط بمقصد الأنية. عرفت إيران استعمال البطانات الملونة منذ القرن 3/هـ 9م، وهو تاريخ يمكن أن يكون معاصرا للطلاءات الزجاجية المتعددة الألوان.

ويعتبر هذا الاتجاه الزخرفي ظاهرة عالمية وليس من ابتكار إسلامي، إذ لوحظ بالصين التي عرفت صناعة الخزف المتعدد الألوان منذ القرن الأول، لكن يختلف عن الخزف الإسلامي، لأن الخزافون الصينيون اعتمدوا على درجات حرارية عالية عند الحرق حيث أعطى الخزف المزجج المعروف بالبورسلين والخزف

¹ محمد عزيز مقراني، مذكرة ليسانس دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتاقدمت - تاهرت (المتحف القومي للأثار)، جامعة الجزائر 02، معهد الأثار، 1991، ص 204 - 205.

الحجري .وتعتبر بلاد الرافدين رائدة في استخدام الطلاءات المتعددة الألوان منذ الألفية الأولى في مباني بابل وسوزا بإيران بالإضافة إلى الأواني الخزفية. كما كانت سامراء من بين المدن التي أدخلت تعدد ألوان الطلاءات في الفترة العباسية(226-282هـ/836-892) مع سوزا، يتميز الطلاء الأزرق الكوبلتي مع الأبيض . ويضن البعض أن الشرق الإسلامي عرف تعدد الطلاءات في القرن 3هـ/9م بتواجد زخرفة بالبني والأخضر على أشكال من طراز قبطي. أما المغرب الإسلامي فالأرجح أن القيروان عرفت البريق المعدني المتعدد الألوان وخزف موقع رقادة المؤرخ بالقرن 3هـ/9م ومن بين مدن المغرب الأوسط التي عرفت هذا النوع من الخزف متعدد الألوان خزف تاهرت الذي ينسب أيضا إلى القرن 3هـ/9م¹. يذكر الخزف الملون متعدد الألوان بزخارفه الزخرفة الأمازيغية. تشبه تقنية الزخرفة الخضراء.

— ذات الخطوط البنيوية على خلفية جامعية تقنية الرقادة، التي تأسست بعد عاصمة الأغالبة (92-95:93-1994 Daoulatli) في 876م / 263هـ لكن الخزف المزجج في Tahert يطرح مشكلة كرونولوجية في جزء كبير من القطعة، يمكن استبدال المغرة الصفراء في عدة حالات بألوان أخرى مثل البني

¹ عقيلة جليد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، بعنوان فخار وخزف أشير الزيرية "دراسة تنميطيه وفنية"، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، سنة 2009-2010، ص 101.

الفتاح، وأخيراً، فعن الأنماط الموصوفة بأسلوب البربر أبسط من تلك الموجودة في الرقادة المليئة بالعناصر الزهرية البسيطة، والهندسية، و200 الشكلية والكتابية (93: 95 – 1994 Daoualti).

تتكون الديكورات الخطية والقياسية لتاهيرت من ألواح الشطرنج والمثلثات والدوائر وأنصاف الدوائر والشبكات في المربعات والدوائر وأنماط هيكل Raqqada لدى تشابهات مذهلة مع نظائرها في Fase السمكة (Daoutati 1994.95:36. Fig.62) وكذلك عظام السمك مع خزف نيجرين . توجد زخارف نباتية ل De Tares على شكل أوراق أخضر اللون¹.

4_ المواضيع الزخرفية:

تعريف الزخرفة الهندسية:

من المحتمل ان الزخرفة الهندسية اقدم اعمال الانسان الفنية، باعتبار انها تحصل بطريقة عفوية منه، ويتجلى لنا ذلك حينما نجد بعض الزخارف الهندسية، قوامها مطاط (خطوط قصيرة) متراسة على صفيين، شكلها بصورة مائلة تارة، واخرى دائرية، وثالثة عمودية، ورغم بساطة الموضوع الزخرفي فإن جماليته بارزة جداً، وهذا يوضح لنا ان الفخاري المسلم قد مر بمراحل متعددة في تفكيره العملي، وان

¹ Aziz Mokrani, La céramique médiévale en méditerranée, Actes 6 du congrès, Aix-en-Provence, 1997, p-280.

الزخرفة الهندسية تتعدّد أشكالها كلما وضع خطا بجانب خط آخر، او فوقه، فتكتسب من ذلك صورة جديدة في عالمه المادي، ولربما هذا ما دفعه الى مخالفة عناصر الطبيعة، فرسم ببسر وسهولة اشكالا هندسية دقيقة في تناسب اجزائها العامة، ومستقيمة الخطوط في توازنها العام سواء داخل الاواني او على سطحها الخارجي، ويتضح لنا ذلك في (اللوحة رقم 02)، حيث نلاحظ ان الفخاري اتخذ من الدائرة ومن الخط، عنصران للزخرفة فالخطوط متوازية ثم متقاطعة، وبذلك حصل على نجمة سداسية، التي بدورها على ستة دوائر، ثلاث منها بارزة، واخرى مقعرة، وضعت بالتناوب، وفي النجمة التي بجانبها قد غشيت بدائرة كبيرة، محاطة بدوائر صغيرة حولها وقد شكل الفخاري خمسة صفوف من النجوم مذكورة داخل سداسي الاضلاع مزدان بدوائر مطوقة اطاره، والفراغ الباقي، بين السداسي الاضلاع وشفة الطبق، قد ملئ بمحيطين الاول يحتوي على خطوط رفيعة، والثاني على دوائر وسطها نتي.

وقد واصل المزخرف الفخاري جهودا في فن الزخرفة الهندسية فابتكر من الخط، عناصر متعددة ميزتها الاتزان، ولو ذات اعوجاج واضح، كما هو الشأن عند مزخرفي قتل الشبا كية فكان اساسها الخط الافقي، والراسي، والمنكسر، وقد عرف المزخرف المسلم قاعدة الخط المنكسر بانها تنشأ من تكرار تلاقي خطوط مستقيمة في اتجاه عكسي. كما

وجدت بعض الجرار سطحها (محزوز بخطوط منحنية ومستقيمة ومتوازية، تضم في داخلها حزوز اخرى متقطعة. وأسفل هذه الحزوز بقايا زخرفة بهيئة الحبل تحتها حزوز ايضا).

وإذا كان هذا من حض الاواني صغيرة والمتوسطة، فان ذات الاحجام الكبيرة قد حرمت من ذلك، فالزير المصور في (اللوحة رقم 01)

قد زخرف بنمط اللصق، بدئت الزخرفة اولاً:

- من أسفل رقبتة بخطوط منكسرة، يصعب للرأي ملاحظتها، فتلتها ثلاث دوائر، يبدو انها انجزت بواسطة اداة مسننة كالمشط، اما في نصف الاعلى منه، فقد اكتفى الفخاري بوضع انصاف الدوائر، يشمل كل نصف منها على خطين بارزين، مع اضافة حبات بارزة بداخلها وبموازاة كل نصف دائرة انطلق المزخرف يضع نصف اخر من دائرة وبخط واحد فقط، الا انه فضل ان يستمر في الدوران لينزل خطا متعرجا كأنه حبل مجدول وملء الفراغات الناتجة حول وداخل تلك الانصاف من الدوائر بنتوءات كما طوق نصف الزير بأخدود، واخيرا بخط محرز متعرج¹.

تتميز الزخارف الهندسية عند المسلمين بطابع هندسي قوي واصيل وابتكار مجموعة من تكوينات والتشكيلات الهندسية الفريدة والاستثنائية.

¹ محمد طيب عقاب، محمد طيب عقاب، الاواني الفخارية الإسلامية، "دراسة تاريخية فنية مقارنة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1984، ص 151، 152، 153.

ومن أخص الموضوعات الزخرفية التي امتازت بها الفنون الإسلامية هي رسوم الاطباق النجمية وهي مجموعة التراكيب الهندسية والاشكال المتعددة المشكلة على هيئة نجوم، واشتملت الزخارف الهندسية على الخطوط بأنواعها المختلفة المستقيمة والمنكسرة والمنقاطعة، كما تتكون من الاشكال الهندسية كالمربع والمثلث والمعين والدائرة والاشرطة والاشكال البيضاوية¹.

— تعريف الزخرفة النباتية:

من صعب جدا تحديد عناصر الزخرفة النباتية في الفخار الاسلامي، بسبب بعدها عن صورتها الطبيعية، ولان اشكالها يغلب عليها الطابع الهندسي. وتحتوي الزخرفة النباتية على عناصر محدودة، اهمها مراوح نخيلية، واوراق بفروعها وازهار مختلفة، وورود بسيطة، وسنرى فيما بعد ان فخاري شمال افريقية قد زادوا عن اخوانهم من الفخاريين في المشرق، زهرة الاقحوان، لزخرفة أو انيهم².

— ان الفنان لم يبتكر وحدات زخرفية جديدة، بل استعمل ما وجده بين يديه من وحدات

في

الفنون السابقة للإسلام، الا انه رتب هذه الوحدات ترتيبا غير مسبوق، ولاء بينهما بطريقة مبتكرة ونسق بين اجزائها تنسيقا جعلها تبدو كأنها شيء جديد اخترع لأول

¹ عادل دحامية، عادل دحامية، صالح جعيجع، دراسة المقتنيات الاثرية الإسلامية المعروضة بمتحف سطيف الوطني، 4 - 5 / 10 - 11م، جامعة منتوري قسنطينة. قسم التاريخ والآثار، سنة 2009-2010، ص 97.

² نفسه، ص 168.

مرة، وماهي في حقيقتها كذلك، لقد جمع الفنان هذه الوحدات الموروثة معا، ثم صهرها في بوتقته ومزجها بفلسفة وسلط عليها الاشعة عبقريته وخياله، فخرجت من بين يديه شيئا جديدا مميزا، وبذلك استحققت شرف الانبهار وحملت اسم الاسلام بعد ان غذيت بلبانه وشبت في مجتمعه¹.

واستعملت الزخرفة النباتية في الصحن والأكواب و الأمفورات والجرات وجاءت مختومة ومحفورة ومرسومة إما تحت الطلاء أو فوقه².

— الزخرفة الكتابية:

لا غرو ان أوضح علاقة بين الشكل والمضمون في الفن الإسلامي تكمن في تلك النقوش الكتابية التي سجلت على سائر أنواع الاثار الإسلامية. ومن نافلة القول إن جمال المضمون كان أكثر اثرا وبعدا في نفس المسلم من جمال الشكل، خاصة إذا كان هذا المضمون يتعلق بالأمور الدينية. حتى إن هناك من حذر من مجرد الحديث عم الطابع التزييني للخط العربي، مؤكدا على ان الحروف العربية التي هي حروف القران كانت ترفع وتنزه عن استخدامها في مثل هذا الغرض، وانه — وقت تنفيذ

¹ محمد عبد الله الدرايسه، عدلي محمد عبد الهادي الزخرفة الإسلامية، الطبعة الاولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة 2014، ص 40.

² عادل دحامية، صالح جعيجع، دراسة المقتنيات الأثرية الإسلامية المعروضة بمتحف سطيح الوطني 4 - 5 / 10 - 11م، جامعة منتوري قسنطينة. قسم التاريخ والآثار، سنة 2009-2010، ص 96.

هذه الكتابات – لم ينظر اليها من زاوية فنية جمالية كما نفعل اليوم، وانه على الرغم من وجود محاولات لخلق اشكال زخرفية في هيئة الحروف، فإن ذلك لم يطغى على قيمة الحرف التضمن للمعنى¹.

– الزخرفة الحيوانية:

كان نصيب الاواني الفخارية المزخرفة بالعناصر الحيوانية قليلا، بل اقتصرت، تقريبا – على اواني بلاد المشرق الإسلامي، ولعل ذلك راجع الى (.. ان الدين الإسلامي – وهو ذ طبيعة معادية للأصنام – قد جعل التصاوير مستحيلة تقريبا) ورغم ذلك فسنلاحظ رسوما معظمها معروفة في البيئة العربية الإسلامية، كما ان للحيوانات الخرافية مكانة خاصة عند الفخاريين المسلمين، ولا عجب في ذلك، فقصص ألف ليلة وليلة لينة بها، والتي تروى على مسامع الشعب.

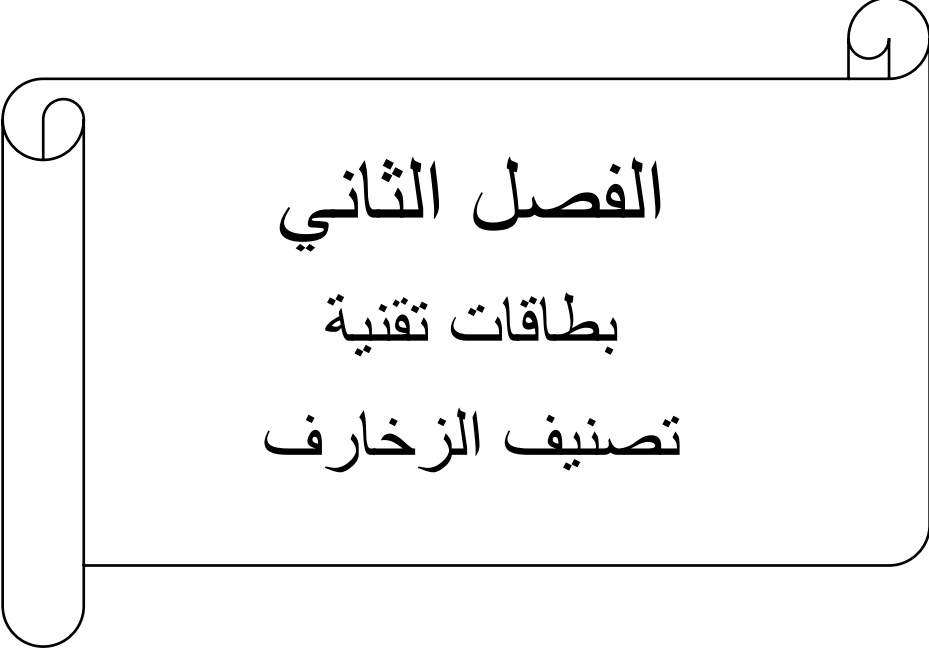
ولذا جاءت معظم العناصر الزخرفية من الحيوانات في شكل يثير الاستغراب والاعجاب، في نفس الوقت، ذلك لان الفخاري لم يتجه الى محاكاة، كما رأينا في كل زخرفة تقريبا، وانه (عندما كان يرسم الكائنات الحية لم يكن يرسمها لذاتها، وانما كان يتخذ منها عناصر زخرفية ينفذها ويحورها، بحيث يحقق اغراضه الجمالية

(البحثة)

¹ عبد الناصر ياسين، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الاسلامية، الطبعة اولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة، 2006 ، ص 243.

ومن الممكن ان اعد تلك العناصر الحيوانية فيما يلي: مجموعة من الطيور،
والحيوانات المختلفة، كالغزلان الالوعال، والكلاب وما يشابهها، والجمال، والفيلة،
وكذا الحيوانات الخرافية¹.

¹ محمد طيب عقاب، محمد طيب عقاب، الالوانى الفخارية الالامية"دراسة تاريخية فنية مقارنة"، ديوان المطبوعات الجامعية،
الجزائر، سنة 1984، ص 190.



الفصل الثاني
بطاقات تقنية
تصنيف الزخارف

يتناول الفصل الثاني عرض المجموعة الفخارية والخزفية المختارة كنماذج لدراسة اسلوب الزخرفي لتاهرت للفترة الرستمية وذلك بعرض الشقف الفخارية والخزفية على شكل بطاقات تقنية تحمل كل المعلومات حول النموذج من رقم الجرد والمقاسات والوصف والصورة. وأدرجنا تصنيف هذه الزخارف حسب التقنية والموضوع.

فيما يخص المجموعة المختارة من متحف الاثار القديمة والفنون الاسلامية، اخترنا 15 قطعة من الفخار منها ما تنتمي إلى أشكال مغلقة كالجرار والقلل والقدرور والقارورات، وإضافة إلى أشكال مفتوحة كالصحون الأطباق والأقداح والجفان. وبعض النماذج اخترناها من المراجع لما تحمله من مواضيع هامة من حيث الاسلوب.

استعملنا اختصارات فيما يخص المقاسات على الشكل التالي:

قطر الحافة: ق.ح

قطر القاعدة: ق.ق.

الإرتفاع: إ

الطول: ط

العرض: ع

السمك: س.ك.

رقم البطاقة 01

الشكل والنمط مغلق

التسمية خابية

الوظيفة حفظ وتخزين الحبوب والسوائل

التاريخ 3هـ/8م - 4هـ/9م

المقاسات ق.ح: 38 ، س: 1.4 ، إ: 15.2

رقم الجرد .C . 1650

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية.

المصدر تاهرت/ تاقدامت

الوصف

شقفة فخارية لحافة خابية، شكلت بالدولاب من طينة زبدية بها مواد عضوية ومعدنية كمنثبت لها، عليها بطانة قشدية، الحافة مستقيمة بشفاه عريضة بانتفاخ خارجي ورقبة اسطوانية الشكل الذي يتصل بجدار بدن كروي، نفذت عليها زخرفة بالحز قوامها خطوط متموجة على طول الرقبة عبارة عن شريطين أفقيين من الحزوز رقيقة نفذت بواسطة أداة مشط. الشريط العلوي عريض به 7 خطوط أما السفلي فهو رقيق به 6 خطوط.





رقم البطاقة 02

الشكل والنمط مغلق

التسمية خابية

الوظيفة حفظ وتخزين الحبوب والسوائل

التأريخ 3هـ/8م - 4هـ/9م

المقاسات ق.ح: 24 ، س : 1.2 ، إ: 17.4

رقم الجرد C.1642

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت/ تاقدامت

الوصف

زير فخاري شكل بالدولاب من طينة حمراء، عليها بطانة حمراء، بحافة مركبة شبه

هرمية تميل إلى الجهة الخارجية، تفصلها قناة غائرة عن البدن كروي، نفذت عليها

الزخرفة الهندسية بالحز قوامها خطوط متوازية أفقية على المتن وخطوط متموجة

في أعلى البدن.



رقم البطاقة 03

الشكل والنمط مغلق

التسمية جرة

الوظيفة حفظ وتخزين السوائل والحبوب

التأريخ 3هـ/8م-4هـ/9م

المقاسات ق.ح: 16، س: 0.4، إ: 3.3

رقم الجرد 4235

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت/تاقدامت

الوصف:

شقفة لجرة فخارية شكلت بالدولاب من طينة حمراء آجرية متجانسة، عليها بطانة حمراء، بحافة مركبة شبه هرمية تميل إلى الجهة الخارجية بالكشط وعنق أسطواني نفذت عليه زخرفة من الجهة الخارجية بالكشط قوامها خطوط متموجة ومتوازية عددها 5، يتصل هذا العن ببدن كروي.



رقم البطاقة 07

الشكل والنمط مغلق

التسمية جرة

الوظيفة حفظ وتخزين السوائل والحبوب

التأريخ 3هـ/8م - 4هـ/9م

المقاسات ق. ح 12، س: 0.4، إ: 4.5

رقم الجرد 1648 .

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت/ تاقدامت

الوصف:

شقة لجرة فخارية شكلت بالدولاب من طينة حمراء آجرية متجانسة،

عليها بطانة حمراء، بحافة مركبة تميل إلى الجهة الخارجية أسفلها قناة غائرة يليها نتوء على

شكل حبل يربطها بالعنق الاسطواناني الذي يتصل ببدن كروي.



رقم البطاقة 08

الشكل والنمط مغلق

التسمية جرة

الوظيفة حفظ وتخزين السوائل والحبوب

التأريخ 3هـ/8م-4هـ/9م

المقاسات ق. ح 9، س : 0.7 ، إ: 5.2

رقم الجرد 1649 .

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت/ تاقدامت

الوصف:

شقفة لجرة فخارية شكلت بالدولاب من طينة بيضاء، أضيفت لها مواد ماسكة عضوية، عليها بطانة قشادية، بحافة مركبة الجزء العلوي منها مستقيم يبرز منه نتوء إلى الجهة الخارجية يمثل سند الغطاء، وعنق أسطواني هو الآخر يبرز منه نتوء غير متشابه مما يؤكد أنه خطأ اصطناعي.



09 قم البطاقة

مغلق الشكل والنمط

جرة التسمية

حفظ وتخزين السوائل والحبوب الوظيفة

3هـ/8م-4هـ/9م التاريخ

ق . ح 6، س : 0.4 ، إ : 7.6 المقاسات

رقم الجرد 1663 .

المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية مكان الحفظ

تاهرت/ تاقدامت المصدر

الوصف:

شقفة لقلة فخارية شكلت بالدولاب من طينة حمراء، أضيفت لها مواد ماسكة معدنية،

عليها بطانة قشادية، بحافة مركبة شبه هرمية تبرز إلى الجهة الخارجية، أسفلها عنق

أسطواناني، نفذت عليه الزخرفة بالإضافة والضغط قوامها حبل طيني تم تثبيته بالإبهام

مشكلا مسننات مدببة على طول العنق.



رقم البطاقة 10

الشكل والنمط مغلق

التسمية جرة

الوظيفة حفظ وتخزين السوائل والحبوب

التأريخ 3هـ/م8-4هـ/م9

المقاسات ق. ح 5.5، س: 0.6، إ: 5.3

رقم الجرد 1769.

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت/ تاقدامت

الوصف:

شقفة لقلعة فخارية شكلت بالدولاب من طينة حمراء آجرية، أضيفت لها مواد ماسكة معدنية، عليها بطانة قشادية، بحافة مركبة الجزء العلوي منها مستقيم يبرز أسفله نتوء يمتد إلى الجهة الخارجية، وهو بمثابة سند الغطاء، وعنق أسطواني نفذت عليه زخرفة بالكشط قوامها قنوات متوازية، ثبت عليها مقبضين عموديين يربطان العنق بوسط البدن.



رقم البطاقة	11
الشكل والنمط	مغلق
التسمية	قدر
الوظيفة	طهي وتقديم الطعام
التأريخ	3هـ/8م - 4هـ/9م
المقاسات	ق. ح 18 ، س: 0.6 ، إ: 7.9
رقم الجرد	.1641

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت / تاقدامت

الوصف:

شقيقة لقدر فخاري شكل باليد من طينة حمراء، أضيفت لها مواد ماسكة معدنية،

طلبت ببطانة قشادية، بحافة بسيطة وبدن كروي، نفذت عليها زخرفة بالحز قوامها

خطوط متوازية عددها 8 في الجزء العلوي من البدن.



رقم البطاقة 12

الشكل والنمط مغلق

التسمية قـدح

الوظيفة تقديم الطعام والسوائل

التأريخ 3هـ/8م-4هـ/9م

المقاسات ق. ح 10، س: 0.5، إ: 2.8

رقم الجرد 1756

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت / تاقدامت

الوصف:

شقفة لـقدح فخاري شكل باليد من طينة حمراء، أضيفت لها مواد ماسكة عضوية

ومعدنية، بحافة بسيطة وبدن كروي، نفذت عليها زخرفة بالحفر الغائر قوامها خطوط

منكسرة تضم مجموعة من المثلثات المتقابلة تشكل مربعات تضم هي الأخيرة خطوط

متقاطعة على شكل علامة X.



رقم البطاقة	13
الشكل والنمط	مغلق
التسمية	قارورة
الوظيفة	حفظ وتقديم السوائل
التاريخ	3هـ/8م - 4هـ/9م
المقاسات	ق. ح. 4 ، س: 0.4 ، إ: 4.3
رقم الجرد	.1734
مكان الحفظ	المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية
المصدر	تاهرت /تأقدمات
الوصف:	

شقفة لقارورة فخارية شكلت بالدولاب من طينة حمراء، أضيفت لها مواد ماسكة معدنية، عليها بطانة قشادية، بحافة مركبة الجزء العلوي مستقيم يبرز أسفله نتوء أفقي إلى الجهة الخارجية وهو بمثابة سند للغطاء.



رقم البطاقة 14

الشكل والنمط مغلق

التسمية قارورة

الوظيفة حفظ وتقديم السوائل

التاريخ 3هـ/8م - 4هـ/9م

المقاسات ق. ح. 3، س: 0.3، إ: 6.2

رقم الجرد 1823.

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت / تاقدامت

الوصف:

شقفة لقارورة فخارية شكلت بالدولاب من طينة حمراء آجيرية، أضيفت لها مواد ماسكة معدنية، عليها بطانة حمراء، بحافة مركبة شبه شبه هرمية بانتفاخ بسيط للجهة الخارجية يفصلها عن العنق الاسطواني بروز طفيف، ثبت على العنق مقبض عمودي يربطه بالبدن.



رقم البطاقة 15

الشكل والنمط مغلق

التسمية قارورة

الوظيفة حفظ وتقديم السوائل

التاريخ 3هـ/8م-4هـ/9م

المقاسات ق. ح 3 ، س : 0.4 ، إ : 4.6

رقم الجرد 1753.

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت/ تاقدامت

الوصف:

شقفة لقارورة فخارية شكلت بالدولاب من طينة حمراء آجيرية، أضيفت لها مواد

ماسكة معدنية، عليها بطانة حمراء، بحافة مركبة ومستقيمة تبرز إلى الجهة الخارجية

عن العنق الاسطواني.

2- نماذج من الخزف:

المجموعة المختارة لخزف تاهرت 15 قطعة منها ما تنتمي إلى أشكال مغلقة كالجرار والقلل والأقداح والقارورات وأخرى لأشكال مفتوحة.



رقم البطاقة 16

الشكل والنمط مغلق

التسمية زير

الوظيفة حفظ وتخزين السوائل والحبوب

التأريخ 3هـ/8م-4هـ/9م

المقاسات ق. ق. 13، س 1، إ: 5.9

رقم الجرد 1605.

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت/ تاقدامت

الوصف:

زير خزفي شكل بالدولاب من طينة بيضاء، طليت ببطانة من نفس لون العجينة، ببدن مخروطي بضيق كلما اقترب من القاعدة البسيطة والمستوية، طلي باللون البني الفاتح من الجهتين، نلاحظ عليه من الجهة الداخلية مجموعة من القنوات الأفقية الناتجة عن عملية الدولية.



رقم البطاقة 17

الشكل والنمط مفتوح

التسمية طبق

الوظيفة تقديم الطعام

التاريخ 3هـ/8م - 4هـ/9م

المقاسات ق. ح 42 ، س : 0.9 ، إ : 4

رقم الجرد 1551.

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت / تاقدامت

الوصف:

شقفة لطبق خزفي شكل بالدولاب من طينة حمراء آجيرية، بحافة بسيطة وبدن اسطواني ينتهي بقاعدة بسيطة ومستوية، نفذت عليه زخرفة هندسية قوامها مجموعة من المثلثات والخطوط المنكسرة باللونين البني والأخضر على أرضية صفراء وتحت طلاء شفاف.



رقم البطاقة 18

الشكل والنمط مفتوح

التسمية طبق

الوظيفة تقديم الطعام

التاريخ 3هـ/8م - 4هـ/9م

المقاسات ق . ح 29 ، س : 0.6 ، إ: 3.4

رقم الجرد 1552.

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت / تاقدامت

الوصف:

شقفة لطبق خزفي شكل بالدولاب من طينة بيضاء، طليت ببطانة قشادية، بحافة

بسيطة وبدن أسطواني ينتهي بقاعدة بسيطة يغطيه طلاء أخضر عشبي من الجهتين.



رقم البطاقة 19

الشكل والنمط مغلق

التسمية قارورة

الوظيفة تخزين وتقديم السوائل

التاريخ 3هـ/8م-4هـ/9م

المقاسات ق. ح. 2، س: 0.3، إ: 4.4

رقم الجرد 1751.

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت / تاقدامت

الوصف:

شقفة لقارورة خزفية شكلت بالدولاب من طينة حمراء آجرية، طليت ببطانة قشادية، بحافة بسيطة وسميكة تظهر على شكل هرمي وعنق اسطواني، طلي باللون الأخضر القاتم من الجهة الخارجية نفذت عليها زخرفة بالحز قوامها خطوط رفيعة على العنق.



رقم البطاقة 20

الشكل والنمط مفتوح

التسمية قح

الوظيفة تقديم السوائل

التاريخ 3هـ/8م-4هـ/9م

المقاسات ق . ح 10 ، س : 0.4 ، إ: 3.3

رقم الجرد 1553.

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت / تاقدامت

الوصف:

شقفة لطاس خزفي شكل بالدولاب من طينة بيضاء بحافة مستوية تميل إلى الجهة الخارجية وعنق أسطواني نفذت عليه زخرفة هندسية قوامها خطوط مائلة ومتوازية باللون البني على أرضية صفراء من الجهة الخارجية وباللون الأصفر من الجهة الداخلية الكل تحت طلاء شفاف.



رقم البطاقة 21

الشكل والنمط مفتوح

التسمية قدح

الوظيفة تقديم السوائل

التاريخ 3هـ/8م-4هـ/9م

المقاسات ق . ح 9 ، س : 0.4 ، إ: 3.7

رقم الجرد 1602.

مكان الحفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المصدر تاهرت / تاقدامت

الوصف:

شقفة لطاس خزفي شكل بالدولاب من طينة حمراء، طليت ببطانة قشادية، بحافة بسيطة وعنق أسطواني نفذت عليه من الجهة الخارجية زخرفة هندسية قوامها مثلثات متقابلة باللونين البني والأخضر بالتناوب على أرضية صفراء وتحت طلاء شفاف.



رقم البطاقة	22
الشكل	مفتوح
التسمية	طبق
الوظيفة	تقديم الطعام
التاريخ	3هـ/8م-4هـ/9م
المقاسات	ق. ح: 21
رقم الجرد	1571
مكان الحفظ	المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية
المصدر	تأقدمات
الوصف	

شقفة لطبق انسيابي الشكل، شفاه مدببة في استمرارية الحافة، البدن اسطواني الشكل في الأعلى، قاعدة ناقصة قد تكون مسطحة، عجينة حمراء، زخرفة الهندسة من الداخل والخارج بالبنّي المنغيزي والأخضر فوق طلاء أصفر خردلي، سلسلة من معينات تتخللها دوائر.



23

رقم البطاقة

مفتوح

الشكل

طبق

التسمية

تقديم الطعام

الوظيفة

3هـ/8م-4هـ/9م

التاريخ

ق. ح: 26

المقاسات

1555

رقم الجرد

المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

مكان الحفظ

تاهرت/ تاقدامت

المصدر

الوصف

شقفة لطبق انسيابي الشكل، جدران البدن في الأعلى اسطوانية وسميكة، عجينة فاتحة زبدية اللون، زخرفة هندسية بالبني المنغيزي والأخضر فوق أرضية صفراء خردلية من الداخل، من الخارج خطوط عريضة منظمة بالبني والأخضر.



رقم البطاقة	24
الشكل	مفتوح
التسمية	طبق
الوظيفة	تقديم الطعام
التاريخ	3هـ/8م-4هـ/9م
المقاسات	ق.ق: 7
رقم الجرد	1559
مكان الحفظ	المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية
المصدر	تاهرت / تاقدامت
الوصف	

شقفة لقاعدة مسطحة لطبق، عجينة حمراء، زخرفة هندسية من الداخل بالبني والأخضر لمربعات تتخللها شبكة مشكلة مثلثات على أرضية صفراء خردلية.



رقم البطاقة	25
الشكل	مفتوح
التسمية	طبق
الوظيفة	تقديم الطعام
التاريخ	3هـ/8م-4هـ/9م
المقاسات	ق.ق: 12
رقم الجرد	1554
مكان الحفظ	المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية
المصدر	تاهرت / تاقدامت
الوصف	

شقفة لقاعدة ذات رجل حلقيه لطبق، الرجل بها أخاديد، عجينة حمراء، زخرفة هندسية من الداخل غير واضحة بالبني والأخضر على أرضية بيضاء قصديرية في حالة اضمحلال.



26

البطاقة

مفتوح

الشكل

طبق

التسمية

تقديم الطعام

الوظيفة

3هـ/8م - 4هـ/9م

التاريخ

ق.ق: 6

المقاسات

1557

رقم الجرد

المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

مكان الحفظ

تاهرت / تاقدامت

المصدر

الوصف

شقفة لقاعدة مسطحة لطبق بها تجويف طفيف، عجينة حمراء، زخرفة هندسية من الداخل بالبني والأخضر على أرضية صفراء خردلية، قوامها شبكة، تخلل مربعاتها بالتناوب، دوائر بها رمز غير واضح وأخرى مربعات مضاعفة بها مربع صغير به خطان متقاطعان وأخرى مضاعفة بها مربع صغير به خطان متقاطعان وأخرى خطوط مائلة متوازية.



27

البطاقة

مفتوح

الشكل

طبق

التسمية

تقديم الطعام

الوظيفة

3هـ/8م - 4هـ/9م

التأريخ

ق. ق: 14

المقاسات

1558

رقم الجرد

المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

مكان الحفظ

تاهرت / تاقدامت

المصدر

الوصف

شقفة لقاعدة ذات رجل حلقيه لطبق كبير، عجينة برتقالية، زخرفة هندسية من الداخل بالبنّي والأخضر على أرضية صفراء فاتحة، قوامها شريط تتخلله سلسلة مترابطة من معينات بداخلها دوائر صغيرة، تحاكيها دائرة بها خطوط صغيرة.



28

البطاقة

مفتوح

الشكل

طبق

التسمية

تحضير وتقديم الطعام

الوظيفة

3هـ/8م-4هـ/9م

التأريخ

ق.ق: 12

المقاسات

1568

رقم الجرد

المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

مكان الحفظ

تاهرت / تقادامت

المصدر

الوصف

شقفة لقاعدة ذات رجل حلقيه لطبق، عجينة حمراء، زخرفة هندسية من الداخل غير

واضحة بالبني والأخضر على أرضية صفراء خردلية، نلاحظ شكل سلسلة.



29

البطاقة

مفتوح

الشكل

طبق

التسمية

تقديم الطعام

الوظيفة

3هـ/8م-4هـ/9م

التاريخ

ط: 7,5 ، ع: 6 سم، سك: 1سم.

المقاسات

1556

رقم الجرد

المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

مكان الحفظ

تاهرت / تاقدامت

المصدر

الوصف

شقفة لجدار بدن لطبق، عجينة حمراء، زخرفة حيوانية من الداخل بالبني والأخضر على أرضية صفراء خردلية، قوامها دوائر تتخللها شبكة، ونجوم وتضهر أقدام لطائر أو ربما حيوان رباعي الأرجل.



30

البطاقة

مفتوح

الشكل

طبق

التسمية

تحضير وتقديم الطعام

الوظيفة

3هـ/8م-4هـ/9م

التاريخ

ق. ح: 30، ق. ق: 13.5

المقاسات

/

رقم الجرد

المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

مكان الحفظ

تاهرت / تاقدامت

المصدر

الوصف

طبق منبطح بحافة منبطحة مائلة قليلا الى الداخل، قاعدة ذات رجل حلقيه عجينة وردية، مثبت معدني مع حبيبات خشنة كلسية، زخرفة هندسية وأدمية بالبني والاخضر على أرضية قصديرية بيضاء، الحافة منبطحة بها شريط يحمل زخرفة لسلسلة من دوائر المتداخلة بها معينات.

II. تصنيف الزخارف

قمنا بوضع تصنيف موجز حسب التقنية لإنجاز الزخارف والمواضيع الزخرفية التي استطعنا استنباطها من الشقف النماذج المدروسة.

II.1. الفخار

1.1. II. التقنيات

أ-الحز: وهي تقنية بسيطة تتجزأ اما خلال عملية تشكيل القطعة بالدولاب أو فيما بعد قبل عملية الطهي، وهي عبارة في مجموعتنا عن احداث حروز على شكل خطوط رقيقة بأداة حادة قد تكون بأشكال متنوعة حسب نوع قمة الاداة إما بسيطة بقمة حادة مدببة أو مشط متعدد الاسنان والسلك. ونستنبط منه:

- الحز بأداة حادة:

-الحز بأداة عريضة:

-الحز بالمشط مسنن:

ب-الكشط: وهي تقنية يقوم فيها الصانع بحضر ابدان الاواني الفخارية والخزفية نازعا بذلك قطعا صغيرة من اشكال زخرفية معينة. وتتم هذه العملية بواسطة أداة عريضة وحادة. وتأتي الزخرفة بكثرة على شكل:

— الزخرفة عبارة عن مثلثين متقابلين القاعدة يفصل بينهما خط محزوز وإطار حول المثلثين وذلك بالحز. (الشكل رقم 06)

— الزخرفة عبارة عن سلسلة من المثلثات متقابلة في أحد اضلعها. (الشكل رقم 07)

— الزخرفة عبارة عن مثلثات متقابلة بأحد اضلعها ويفصل بينها خط منكسر أحدث بالكشط. (الشكل رقم 08)

ج-التخريم: عبارة عن تقنية تتمثل في نزع العجينة بأداة حادة لاجداث فراغ أو ثقوب على القطعة لتشكيل عناصر زخرفية متنوعة إما معينات او مثلثات أو دوائر ، فيما يخص فخار تاهرت وجدت نماذج قليلة لهذه التقنية، لدينا نموذج وهو عبارة عن ثقب تم بواسطة أداة حادة، يوجد على البطن. وهو عبارة عن ثقب لجدار الأنية قد يكون أحدث لغرض غير زخرفة (شكل رقم 12)،

ح-الإضافة: تعتبر من التقنيات البسيطة، اذ تتمثل في قطعة من العجينة طويلة تلتصق بالضغط على جدار الانية. (الشكل رقم09)

خ-الضغط: تتم هذه التقنية على بروزات قد تبدو في بعض الأحيان كأنها مضافة. وهناك عدة حالات نشير إلى أبرزها:

— الحالة الأولى: يتم فيها الضغط على بروز مستمر نحو الأعلى يضغط عليه بمراحل فيكون جيوبا.

— الحالة الثانية: الزخرفة عبارة عن إصاق على مراحل حافة الشفة بحافة البروز . (الشكل رقم 10)

— الحالة الثالثة: الزخرفة عبارة عن ضغط على مراحل على بروز. (الشكل رقم11)

2.1. II. المواضيع الزخرفية

معظم المواضيع الزخرفية التي انجبت على فخار تاهرت هي هندسية بسيطة أو مركبة استخلصنا منها:

أ-الخطوط

أ.1. -الخط المستقيم: ونجده على شكل حزة رقيقة تحيط بكل محيط القطعة على السطحية الخارجية للأشكال خاصة المغلقة من الجرار الكبيرة كالخوابي أو الجرار الكبيرة أو الصغيرة كالقلل والقارورات إما لتحديد الشفاه أو زخرفة على الرقبة أو البدن. (الشكل رقم 01)

ونجد هذا الخط إما أحادي أو ثنائي أو متعدد الخطوط على شكل شريط افقي أو مائل أو متموج.

أ.2. -الخط مستقيم المنكسر:

انجز بالحز بأداة حادة أ، غليظة مما اعطى خط عميق وعريض. (الشكل رقم 02)

أ.3. -الخط المتموج المنحني:

انجز بواسطة المشط يوجد على بطن، وهي عبارة عن مجموعة من الخطوط المتوجة. (الشكل رقم 03)

أ.4-اشواك سمكة:

أنجزت بالحز بأداة حادة، وهي عبارة عن خطوط مائلة تلتقي مع خط مستقيم في المركز. (الشكل رقم 04)

أ.5-شبكة وهي عبارة عن خطوط متقاطعة ومتعامدة انجزت بتقنية الحز لتشكل شبكة شطرنج (الشكل رقم 05)

د-المواضيع المركبة: وجدت بكثرة على فخار تاهرت، يقوم الفخاري في هذه المرحلة بإدراج شكلين هندسيين أو أكثر في عنصر واحد، كأن يدرج مثلا خطوط عريضة بداخلها معينات، أو شريط تتخلله معينات بداخلها دوائر صغيرة.

2.11. الخزف

يمثل هذا العنصر نمط من الفخاريات بتقنية مختلفة عن الفخار العادي دون طلاء وهو مستوى آخر من التقنيات المعروفة بالخزف. حيث استعمل الفخاري أو الخزاف مواد معدنية المعروفة بالأكاسيد المعدنية لتغطية الأواني الفخارية التي قام بطهيها في الفرن طهي اولي وشملت هذه لطلاءات على خزف تاهرت عدة أنواع تختلف من حيث المكونات والألوان والزخارف

1- الطلاءات

2- التقنيات

استعمل الخزاف طلاءات تبدو رصاصية بعدة ألوان منها الأخضر والأصفر والبني وقام بطلاء الأسطح الخارجية بالنسبة للأشكال المغلقة والأسطح الداخلية أو الخارجية بالنسبة للأشكال المفتوحة مع اضافة البني المنغيزي لرسم الزخارف.

وكانت تقنية وضع الطلاءات تتمثل في ربما غطس الانية في محلول مركب من أكاسيد معدنية من ثم رسم الزخارف بالفرشاة فوق الطلاء. تتركب الطلاءات الرصاصية من أكسيد الرصاص

*تعددت وتنوعت الطلاءات على الاواني تاهرت على اختلاف أنواعها واشكالها نذكر منها:

– الطلاء أحادي اللون:

استعمل اللون الأخضر خاصة كطلاء داخل أو خارج الأنية بالنسبة للأشكال المفتوحة، وخارج الأنية بالنسبة للأشكال مغلقة. قليل ما نجد الطلاء الأصفر الخردلي كلون أحادي على الأنية

– الطلاء ثنائي اللون:

نجد ثلاثة أنواع من الألوان المزدوجة لونا من الجهة الخارجية ولونا من الجهة الداخلية، أو تركيبة من لونين من جهة واحدة. استعمل اللون الأخضر والأصفر لتغطية احدى سطحيات الأطباق. إما تلون كل سطحية بالون ما بين الأخضر والأصفر وإما بالون الأخضر تتعاقبه سيول او لطخات بنية أو صفراء.

– الطلاء متعدد الألوان:

– الطلاء الأصفر الخردلي: رسمت زخارف بالبني والاحضر على أرضية صفراء خردلية.

– الطلاء الأبيض: لدينا نموذج واحد لشقفة خزفية، طليت بطلاء أبيض اللون.
(الشكل رقم 13)

الأكاسيد:

من الأكاسيد التي تساهم في تركيب مواد التزجيج المختلفة وهي:

	PbO	أكسيد الرصاص
	Na ² O	أكسيد الصوديوم
	K ² O	أكسيد البوتاسيوم
	CaO	أكسيد الكالسيوم
وهي مركبات مشابهة لأكسيد الكالسيوم يمكن أن تحل محله	BaO	أكسيد الباريوم
	MgO	أكسيد المغنيزيوم
	SrO	أكسيد السترونتيوم
	AL ² O ₃	أكسيد الألمنيوم
	SiO ²	أكسيد السيليكون
	B ² O ³	أكسيد البوريك
	TiO ³	أكسيد التيتان
	ZnO	أكسيد الزنك
	Li ² O	أكسيد الليثيوم

هذه المجموعة من الأكاسيد ليس ضروريا أن توجد كلها، إذ تظهر وتختفي حسب رغبة الصانع في نتيجة عمله. ولكن يجب تحديد العناصر الضرورية والرئيسية في كل طلاء.

تتم عملية تحضير الطلاء الزجاجي (سواء كان رصاصيا أو ألكانيا) في البداية بتركيب العناصر السابقة الذكر بنسب موزونة، تختبر تجريبيا، ثم يتم تعريضها لمقدار كاف من الانصهار، حتى تتشكل على شكل قطرات زجاجية التي تسحق جيدا في أداة سحق، ثم يتم إذابة هذا المسحوق في الماء ويرش أو يسكب على الآنية

المراد تزيينها التي تكون عجبتها مسامية فتمص هذا الخليط بسرعة، ثم تعرض القطع المطوية لتجفيف وبعدها توضع في الفرن للمرة الثانية لتثبيت الطلاء الزجاجي. عرفت تركيبة الطلاءات الرصاصية منذ حوالي (1000 سنة) قبل الميلاد في الشرق الأدنى، ويمثل اكتشافها مرحلة مهمة في تاريخ الخزف، إذ من يومها أصبحت تغطي الأشكال الطينية في مختلف أنحاء العالم بهذه الطلاءات¹.

— يمكن الحصول على ألوان متعددة من الأكاسيد المختلفة وفيما يلي نذكر أهمها:

أكسيد النحاس:

يعطي اللون الأخضر، وبإضافة مادة رصاصية يعطي اللون الأخضر الزمردى وبإضافة أكسيد الحديد يعطينا اللون الأخضر الفيروزي.

أكسيد الكوبالت:

يعطينا اللون الأزرق، وإذا أضيف إليه الزنك يعطي اللون الأزرق الفاتح.

أكسيد الحديد:

من خصائص إعطاء اللون الأصفر الداكن، والبنّي وإذا أخترق مع دهانات رصاصية فيعطينا الأحمر البني.

أكسيد المنغنيز:

يعطينا اللون البني ومع إضافة الكوبالت والصودا يعطي اللون البنفسجي.

أكسيد القصدير:

يعطينا اللون الأبيض كما يحول الطلاء الشفاف إلى طلاء معتم، أما البريق المعدني واللون الأصفر: من ملح النحاس والأحمر المغزى من أكسيد الحديد، والتي تحرق

¹ توفيق سحنون، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية بعنوان، تنميط الخزفيات الإسلامية للمغرب الأوسط من خلال المجموعات المتحفية الجزائرية، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، سنة 2017-2018، ص 105-106.

مرة واحدة من الفخار وأكثر من مرة في الخزف.

وقد استعملت تقنيات متعددة في تلوين الخزف نذكر منها:

أ- خزف ذو الزخارف المرسومة تحت الطلاء:

بعد تشكيل الأنية بالدولاب بالشكل المطلوب تحرق حرقاً أولياً ثم تدهن ببطانة من لون فاتح وغالبا ما تكون باللون الأبيض وتترك لتجف ثم ترسم عليها الزخارف والتي تكون بلون أخضر أو بني أو أزرق وتترك لتجف ثم تطلّى الأنية بطلاء شفاف وتوضع في فرن ساخن لتتفاعل طبقة الطلاء وتتحوّل إلى طبقة مزججة.

ب - خزف ذو الزخارف المرسومة فوق الطلاء:

تشكل الأنية بالشكل المطلوب وتترك لتجف ثم تطلّى بطبقة من الدهان (البطانة) باللون الأبيض أو الزبدي وتترك لتجف مرة أخرى، ثم تحرق أولياً وتثبت عليها طبقة من الطلاء الزجاجي الشفاف وتترك لتجف مرة أخرى، ثم ترسم عليها الزخارف المطلوبة وتوضع في الفرن لتثبيت الطلاء والزخارف، لذلك نرى أن زخارف هذا النوع لا تكون محددة الحواف كما أنها تبدو باهتة وذلك لوجودها على طبقة من الطلاء¹.

2- المواضيع الخزفية

الزخرفة الهندسية: استعمل الخزاف معظم الأشكال الهندسية من:

-الخطوط:

-المثلثات:

¹ عادل دحامنية، صالح جعيجع، دراسة المقتنيات الأثرية الإسلامية المعروضة بمتحف سطيف الوطني 4 - 5 / 10 - 11م، جامعة منتوري قسنطينة. قسم التاريخ والآثار، سنة 2009-2010، ص 93-94-95.

— الدوائر: تعددت وتتنوع أشكالها من دوائر مزدوجة وانصاف الدوائر، ودوائر بداخلها خطوط.

— المواضيع المركبة:

الزخرفة النباتية: لم يلقى هذا النوع من الزخرفة إقبال كبير من طرف الفخاري أو الخزاف الرستمي اقتصرت في بعض الأحيان على الأوراق المتطاولة قد تكون رسم تخطيطي لأوراق النخيل وذلك لمكانتها العظيمة عند العرب. (الشكل رقم 14)

— النجمة: لا يبدو على خزف تاهرت عناصر نباتية، ولكن حسب محاولتنا بمقارنة بعض العناصر ودراسة دكتورة جليد عقيلة نجد تحديد عنصر نباتي واحد يتمثل في ربما زهرة محورة وأدى هذا التحوير إلى اعطاءها شكل نجمي مبسط، لأنها تميل إلى الهندسي أكثر من نباتي. (الشكل رقم 15)

الزخرفة الكتابية: يمكن القول أن الزخرفة الكتابية على فخار وخزف تاهرت شبه منعدمة، اقتصر فقط على شقفة نفذت عليها الكتابة بالخط النسخي، عليها أربعة أو ثلاثة أحرف والمتمثلة في "أ" و "ل" و "ي". (الشكل رقم 16)

الزخرفة الأدمية: جزء لشخص يظهر منه الجزء السفلي والذراع الأيمن وذلك داخل إطار يمكن أن يكون مستطيلا، يرتدي لباسا طويلا أخضرا يحجب الأقدام، مفتوحا من الأمام ليظهر فستان باللون الأصفر الفاتح. (الشكل رقم 17)

الفصل الثالث

دراسة تحليلية ومقارنة

بعد تصنيف الزخارف على الفخار وعلى الخزف سنحاول في هذا الفصل تحليلها وتحليل اساليبها ومقارنتها بما يماثلها من فخار وخزف مواقع اسلامية أخرى لنفس الفترة سواء بالمغرب الاسلامي أو المشرق

نجد ان الفخاري بموقع تاهرت استعان بعدة تقنيات مختلفة لإنجاز الزخارف على الفخار، في معظمها بسيطة هندسية منها ما هو معقد من الناحية التركيبية الزخرفية. نجد ان تقنية الحز هي أكثر استعمالا لإحداث الخطوط المتوازية افقية أو مائلة او المتموجة أو المنحنية والتي تزين بها السطحيات الخارجية للجرار والقصور والقلال، هذا الاسلوب الزخرفي بسيط ومعروف في الفترات القديمة حتى على فخار ما قبل التاريخ. واستمر في استعماله في الفترات الاسلامية وما بعدها¹.

— أما تقنية الكشط استعملها الفنان بتاهرت بصفة أقل من الحز، لكن أتقن استعمال الزخارف المركبة وذلك بإنجاز عناصر زخرفية مختلفة على قطعة واحدة. ومن أهم العناصر المحبذة لهذه التقنية هي المثلثات التي وجدناها إما منفردة أو على شكل سلاسل من المثلثات المتقابلة². ونجد هذا الاسلوب الزخرفي نفذ على الفخار والخزف وعرف كثيرا على الفخار المشرق بإيران بموقع سوزا المؤرخ بالقرن 8م و

9م. (الشكل رقم 18)

¹ محمد عزيز المقراني، دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتاقدمت - تاهرت (بالمتحف القومي للآثار)، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، سنة 1991، ص 194، بتصرف

² محمد عزيز المقراني، دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتاقدمت - تاهرت (بالمتحف القومي للآثار)، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، سنة 1991، ص 196، بتصرف.

— يتشابه هذا النوع في رقادة وهو كوب يكون جداره العلوي أسطوانيا ينتهي بحافة مسننة، وهي سمة من سمات مميزة جدا لأكواب رقادة، كلا سطحين مغطى بطبقة زجاجية صفراء ذات صبغة خضراء وهي سمة من سمات موقع رقادة¹، وهو مماثل تماما لما عثر عليه في تاهرت ب تاقدمت. (الشكل رقم 19)

— نشرت نسخ من القرطاج (موقع بئر فتحه) والعليا بالقرب من المهديّة ومؤرخة بالقرن 10 (كاليتوفسكي، ستيفنز، والث 2005)². (الشكل رقم 20)

— رسم طيور على الخزف حالة موجودة في المشرق حيث نجد في إيران والعراق، الفرق بين المشرق والمغرب وحدة زخرفية فالأسلوب، الا أن أسلوب مشرق يختلف تماما فهو امتداد لتأثير الحضارات الساسانية والبيزنطية³. (الشكل رقم 21)

— فيما يخص الخزف الزخارف التي نفذت على الخزف في تركيبها معقدة، استعمال عدة عناصر في قطعة واحدة، كانها تركيبية زخرفية. أي غياب العنصر الذي يتوسط المركز (الشكل رقم 22).

— على الاطباق أبدع الفنان التاهرتي وربما هذا له علاقة بالفكر السائد عند الاباضيين وإن وجدت الحيوانية فهي تخطيطية. (الشكل 23 رقم)

¹Grageubchati,S,,Africa, " La Ceramique Islamique De la Citadelle Byzantine De Kasar lemsa(Tunisie Cenrale)", Tunis2013,P 267.

²Gragueb chatti,S, " contribution à l'étude de la ceramique fatimido – ziride d'lariqiya et des bacini des monuments religieux d'Italie:essai de comparaison" journal of Islamique Archéologie ",Equinox Publishing Ltd.2016 P263 .

³ Rosen Ayalon ,M, " La Poterie Islamique, Mémoires de la délégation Archéologique en Iran", Paris, liBRAiRieOrientaliste Paul Geuthner,1974. P107

2- دراسة مقارنة:

— الفخار الأصفر سائد في مجموعات موقع رقادة، متجانس في الأسلوب والشكل والتقنية. اللون الأصفر الذي يغطي هذا الخزف غالبا ما يكون لونه أصفر خردلي مخضر قليلا، وهو من سمات سيراميك رقادة، ومن هنا جاء الإسم "أصفر رقادة" غالبا ما يتم تتبع الأنماط في التضليل البني الداكن من منغيز إلى اللون الأرجواني أو الأسود، المليء بالنحاس الأخضر الداكن. مطابق تماما لما عثر عليه في تاهرت.

— تبدو البنية الشرقية واضحة أيضا فيما يتعلق بشكل الكؤوس المسطحة ذات مارلي العريضة. وبالفعل نعترف أنها نوع من المزهريات التي ظهرت في الشرق، وشهدت في محيط موقع الرقة في سوريا، وفي سوسة في إيران وفي بلاد ما بين النهرين، لتنتشر في الولايات الغربية من العالم الإسلامي. بالإضافة إلى رقادة، يتم التعرف على هذا النوع في تاهرت في الجزائر، وفي المواقع الأندلسية:

— فيما يتعلق بأصل هذا التلوين الذي غالبا ما يوصف بأنه "أصفر رقادة" كما هو مشهود في عدة مدن إفريقية، أجريت العديد من التحليلات الفيزيائية التي أجريت عام 2002، تهدف هذه تحليلات إلى تحديد أصل التزجيج. حددت تركيبة تلوين "أصفر الرقادة" بالحكم أنها ناتجة عن وجود الحديد في طلاء زجاجي من الرصاص. تم التعرف عليه في وقت مبكر، تم تأريخه من قبل أوليفو واتسون، يعود إلى نهاية

القرن 8 وبداية القرن 9 .

— انتشر استخدام الفخار الأصفر مزخرف باللون الأخضر في أوائل العصر الإسلامي، بالإضافة إلى مواقع سورية، حيث تم العثور على الفخار الذي يحمل هذا التلوين في الفسطاط في مصر، وفي نيسابور في إيران وفي القرنين 9 و 10. ربما تكون لها أصول مشرقية.

— تتكون الزخارف مطبقة على هذا الخزف في أنماط منقوشة باللون الأخضر النحاسي والبنّي المنغنيز على خلفية صفراء. يمكن تفسير هذا الاختيار من الألوان الثلاثة بتقليد المنتجات من الشرق الأدنى. يعبر المرجع الزخرفي عن نسخ نماذج شرقية، ولكن اعتماد تقنيات زخرفية أخرى.¹

*فيما يخص الشقف الخزفية على خلفية بيضاء ظهر في مطلع القرنين 10 و 11 في مختلف مواقع الغرب الإسلامي فنجده في كل من موقع نجرين، وفي جنوب شرق الجزائر، عدد كبير من القطع المزينة بقطرات خضراء على أرضية بيضاء مماثلة لتلك المطبقة على أكواب رقادة تم تأريخها إلى نهاية القرن 9 . تم العثور على فخار مماثل في موقع موقعي مدينة الزهراء ومدينة البيرة المؤرخة في فترة الخلافة (929—1031). المقاطع المتجمدة هي الأفضل تمثيلاً ضمن مجموعة المقاطع ذات الخلفية البيضاء. هذا النوع من الأشياء، الذي يبدو موروث من النماذج الصيني، مرتبط في العالم الإسلامي بتقاليد شرقية.

¹ Graguebchatti,S,"The Aglabids and their Neighbors",Koninklijke Brill NV,2018, P 349- 350

توجد المتوزيات قبل كل شيء في مختلف المواقع إيرانية التي يقع تسلسلها الزمني حول القرنين 9 و 10 في نيسابور وكذلك في موقع سوزا لايزال هذا النوع مشهودا في فسطاط ، في حفر يعود تاريخه إلى ثلث الأخير من القرن 9¹ .

— في مدينة القيروان وخلال السبعينات، تم العثور على مجموعة من مصابيح مصنوعة من عجينة كلسية، تقدم على عينتين لون قرميد أحمر وعلى إثنين آخرين لون بيج فاتح يحتوي أحد هذه الأخيرة على طلاء زجاجي أخضر متغير إنه شكل موروث بشكل واضح من العصور القديمة. غائب في صبرا لكنه مشهود من ناحية أخرى في مجموعات رقادة بأعداد كبيرة وتمثل 84%

من إجمالي عدد مصابيح المستخرجة في هذا الموقع، تم أيضا توثيق هذا النوع من المصابيح في تاهرت بتاقدمت يعود تاريخه إلى منتصف القرن 9² .

— فيما يتعلق بالخزف الإسلامي الذي عثر عليه في موقع قصر اللمسة في العصور الوسطى بعد الفحص، تتكون هذه المجموعة من خزفيات بدون طلاء مؤرخة أساسا من الفترة الفاطمية — الزيرية، بالإضافة إلى مساحة كبيرة عدد السيراميك المزجج،

¹Graguebchatti,S,"The Aglabids and their Neighbors",Op.cit, P356-357.

² P Gragueb chatti, S, "Africa, Revue des études et Recherches Préhistoriques, antiques, islamiques et ethnographiques",Tunis,2017,P233.

بدأ من الأغالبة وحتى العصر الحفصي. يتشابه هذا الخزف من قصر اللسة من حيث الشكل والزخرفة مع خزف رقادة وصبرا المنصورية¹.

¹ Gragueb Chatti,S,"La çeramique Islamique de la citadelle Byzantine de Kasar lemsa(Tunisie Centrale)",Tunis,2013.P266 .

تحليل العناصر الهندسية:

1- النقطة:

تمثل الخالق الواحد¹، وكما هو معروف فالنقطة هندسيا مجردة من الأبعاد ويمكن تخيلها وتعيينها بتقاطع خطين أو قوسين. وهناك ما يسمى بالنقطة الزخرفية التي تختلف عن النقطة الهندسية، وتمثل شكل صغير وهي أبسط العناصر التشكيلية لعمل تكوين زخرفي وهي في حد ذاتها تحتوي على قوى كامنة من التمدد والتقلص، وهذه القوى تنشط المساحة الحيطية بها، وفي حالة وجود أكثر من نقطة لتدلنا على وجود أكثر من نشاط أو اتجاه مما يجعل العين تتبع حركتها في المساحات وبتحريك النقطة يتكون الخط فالنقطة أساس لكل العناصر والوحدات التشكيلية.

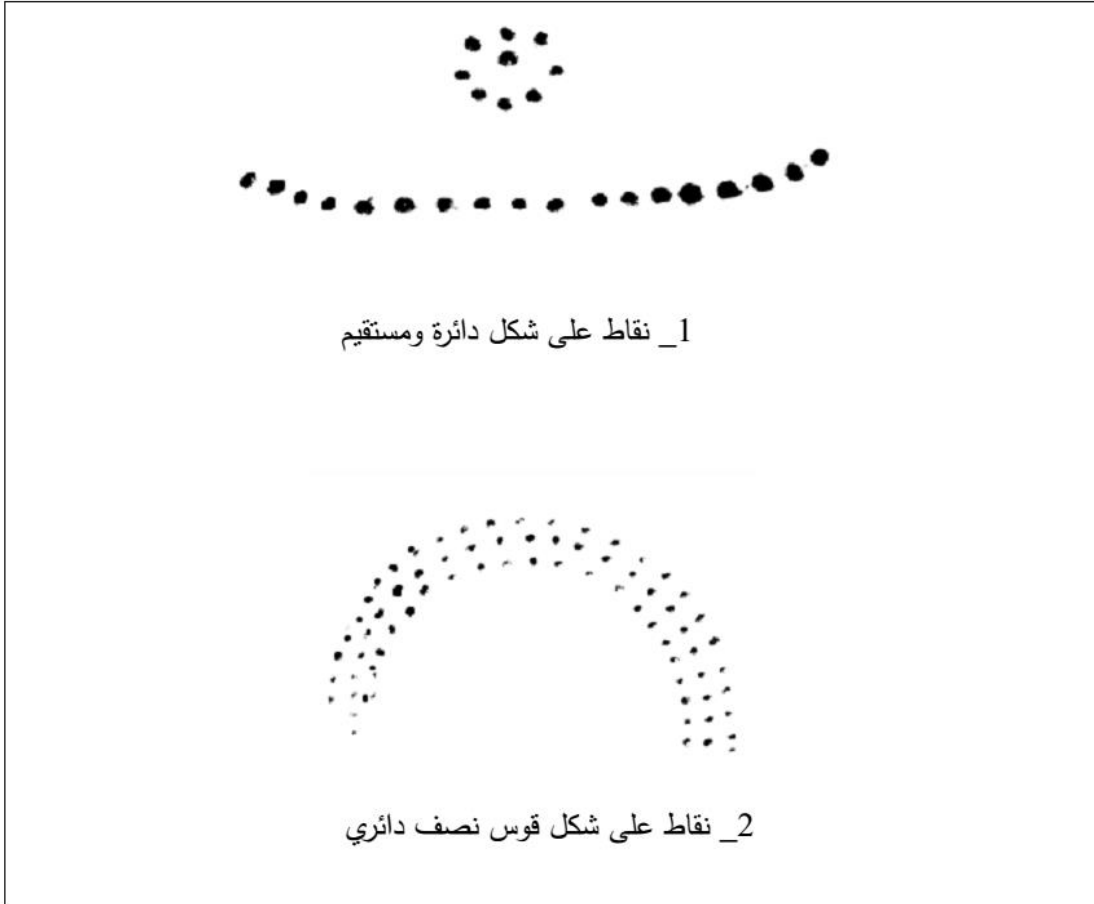
والنقطة هي بداية المساحات والأجسام ونهايتها وهي قد تكون مصدرا لنشاط ما أو زوال (أقول) شيء ما أو طفولة شيء ما أو قوة طاردة مركزية لشيء ما. وهي مصدرا سلبيا أو إيجابيا.

وعندما نضع النقطة على ورقة الرسم فءنها لا بد وأن تعكس معنا رمزيا لتأكيد رؤية بصرية معينة، إلا أنها في وقت ذاته تؤكد قانونا هندسيا له وضيعة إيجابية

¹ ياسين عبد الناصر، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2006، ص 111.

بالنسبة للشكل، لأن المكان الذي وضعت فيه ليس عبثيا أو لمجرد الصدفة بل لتعبر عن كائن أو شكل، أما إذا كبرت النقطة وتحولت إلى بقعة أو شكلا دائريا أخذت مدلولاً جديداً حسب مكانها ووضعها ومساحتها وحجمها وقربها وبعدها من مسطح أو مجسم الشكل ولونه وهيئته.

ومصادر النقطة من الطبيعة متنوعة فهي مشتقة من الحصى والنجوم وبقاعات الماء وقطرات الأمطار وحببات النبات مثل الفاصوليا والعدس والعنب وغيرها¹.



عن الدكتورة ديفل سميحة

¹ محمد عبد الله الدرايسة، الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة 2014، ص 30-31.

2- الخط:

الخط الهندسي هو الأثر الناتج من تحرك نقطة أو تلاصق نقاط مع بعضها وهو ليس له عرض وله طاقة من خلال الشكل الذي يظهر عليه.

الخط هو أقدم واسطة للتعبير والتمثيل الفني، وبه تتكون الأشكال بكل بساطة ويمكن أن يكون الخط مستمرا متقطعا أو مستقيما أو منحنيا، ونستطيع أن نتصور الخط بأنه ذو بعدين عندما يرسم على مستوى منبسط أو أن يكون ثلاثي الأبعاد كما هو الحال في الخطوط التي تنتج من تقاطع المستويات في العمارة والنحت.

وترسم الخطوط بواسطة الأدوات الهندسية أو الآلات الميكانيكية وباليد الحرة بصورة غير نمطية، كما ترسم الخطوط ضعيفة ناعمة أو سميكة ورفيعة، ويؤدي الخط وضائف مختلفة منها لحصر مساحة شكل من الأشكال لتقسيمه إلى عدة مساحات أو أجزاء أو يفصل ما بين مساحتين لونييتين أو لتغيير مستويين أو مسارين في الحجم وهو يحدد مسار الرؤية البصرية وكذلك يربط ما بين نقطتين. ويأتي الخط على عدة أنواع منها¹، الخط المستقيم الذي يمثل الفكر². بالإضافة إلى أنواعه المنكسر والحلزوني والمتعرج والمموج والمركب، والخط المستقيم إما أن

محمد عبد الله الدرايسة، الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة

¹ 2014، ص 34-35.

² ياسين عبد الناصر، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2006، ص

111.

يكون أفقيا أو رأسيا ومائلا، ولخطوط بكافة أنواعها لها مدلولاتها فالخط الرأسي يدل على الشموخ مثلا والأفقي يوحي بالوقار والاستقرار والهدوء والمنحني يدل على الانتقال الإيقاعي وهكذا.

مصادر الخط من الطبيعة:

الخط الرأسي: تعامد سيقان النبات والنخيل.

الخط الأفقي: التقاء سطح الماء بالسماء في الأفق وسطح الماء الراكد.

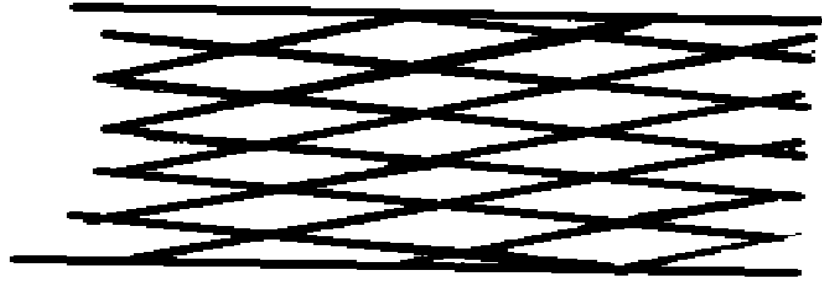
الخط المتعرج: تلاطم أمواج البحر.

الخط الحلزوني: بعض الأصداف والقواقع.

الخط المنحني: الكثبان الرملية.

الخط المنكسر: أرجل بعض الحشرات¹.

¹ محمد عبد الله الدرايسة، الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة 2014، ص 35.



1_ خطوط متوازية ومتقاطعة



3_ خطوط منكسرة



2_ خطوط منحنية على شكل أنصاف دوائر



4_ خط حلزوني

عن الدكتورة ديفل سميحة

3_ المثلث:

المثلث مساحة مستوية ذات أبعاد محددة بخطوط ثلاثة، يختلف الإحساس فيه حسب نوع المثلث من حيث الزوايا والأضلاع، فالمثلث متساوي الأضلاع يوحي بالتكامل حيث أننا إذا ما وضعنا أي ضلع فيه موازيا لخط الأرض كانت

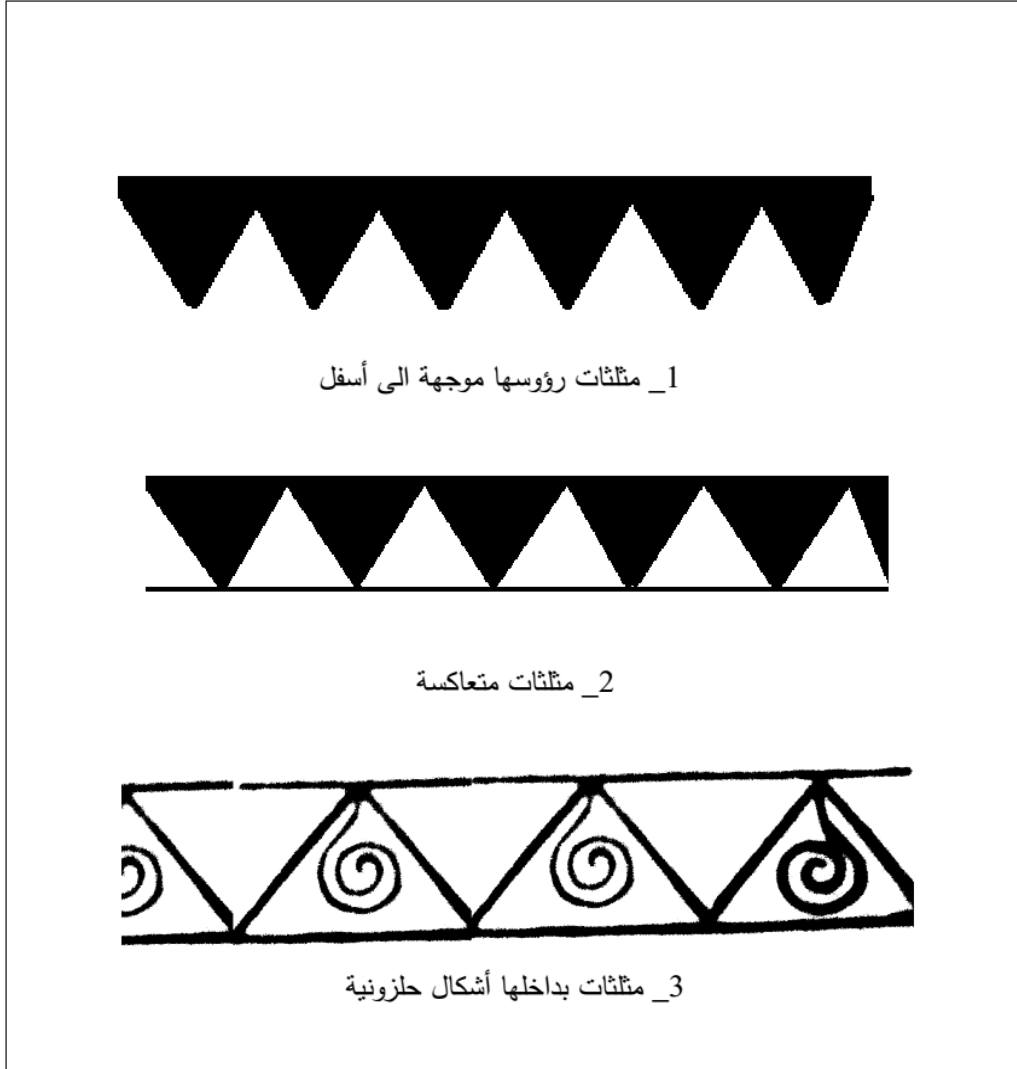
النتيجة واحدة كون أضلاعه متساوية وكذلك زوايا، وهناك أنواع مختلفة من
المثلثات منها متساوي الساقين وقائم الزاوية ومنفرج الزاوية الذي تكون الأضلاع
فيه مختلفة، والمثلث بشكل عام يعطي الحد الأقصى للحركة حيث تسير العين في
الأضلاع متجهة إلى أعلى قمة فيه وهي الرأس ثم تعود مرة ثانية إلى أضلاعه
فالقاعدة وهي الرحلة بين الأضلاع وحتى القمة توحد الحركة ولذلك نلاحظ أن
اليونان والمصريون القدماء قد استخدموا المثلث بشكل كبير¹.

— كما يرمز المثلث المتجه رأسه إلى أعلى الذي يمثل الأرض، والمتجه رأسه إلى
أسفل يمثل السماء².

عن الدكتورة ديفل سميحة

¹ محمد عبد الله الدرايسة، الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة 2014، ص 149.

² ياسين عبد الناصر، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2006، ص 111.



عن الدكتورة ديفل سميحة

4_ المربع:

للمربع مميزات استقراريه وتكاملية كون أضلاعه متساوية وهي من ذات النوع من الخطوط حيث يتكون المربع من أربع خطوط مستقيمة، وجميع زواياه قائمة ومتساوية، هذه الصفات تلازم المربع تجعل العين تستريح لهذا الشكل ذو الحركة المتزنة ذات التزامن الواحد والنمط الواحد.

5- المستطيل:

المستطيل هو متوازي أضلاع يكون طوله أكبر من عرضه ولعل المستطيل هو أكثر الأشكال استخداماً عبر التاريخ، والمستطيل يوحى بالحركة والاختلاف أكثر من المربع لأن فيه ضلعين صغيرين متقابلين متساويين وكذلك فيه ضلعين كبيرين متقابلين متساويين، ونتيجة لهذا الاختلاف يشعر المتأمل بالتعبير وعدم الرتابة والرصانة التي نحسها في المربع، ويوحى المستطيل بالاستقرار وإذا وضع المستطيل بشكل رأسي فإنه يوحى بالحركة الاستمرارية للأعلى وقد كون القدماء ما يعرف اليوم بالمستطيل الذهبي¹، والجدير بالذكر أن الفنان قد لجأ إلى تنفيذ ملامح الوجوه في التماثيل الآدمية بأسلوب هندسي².

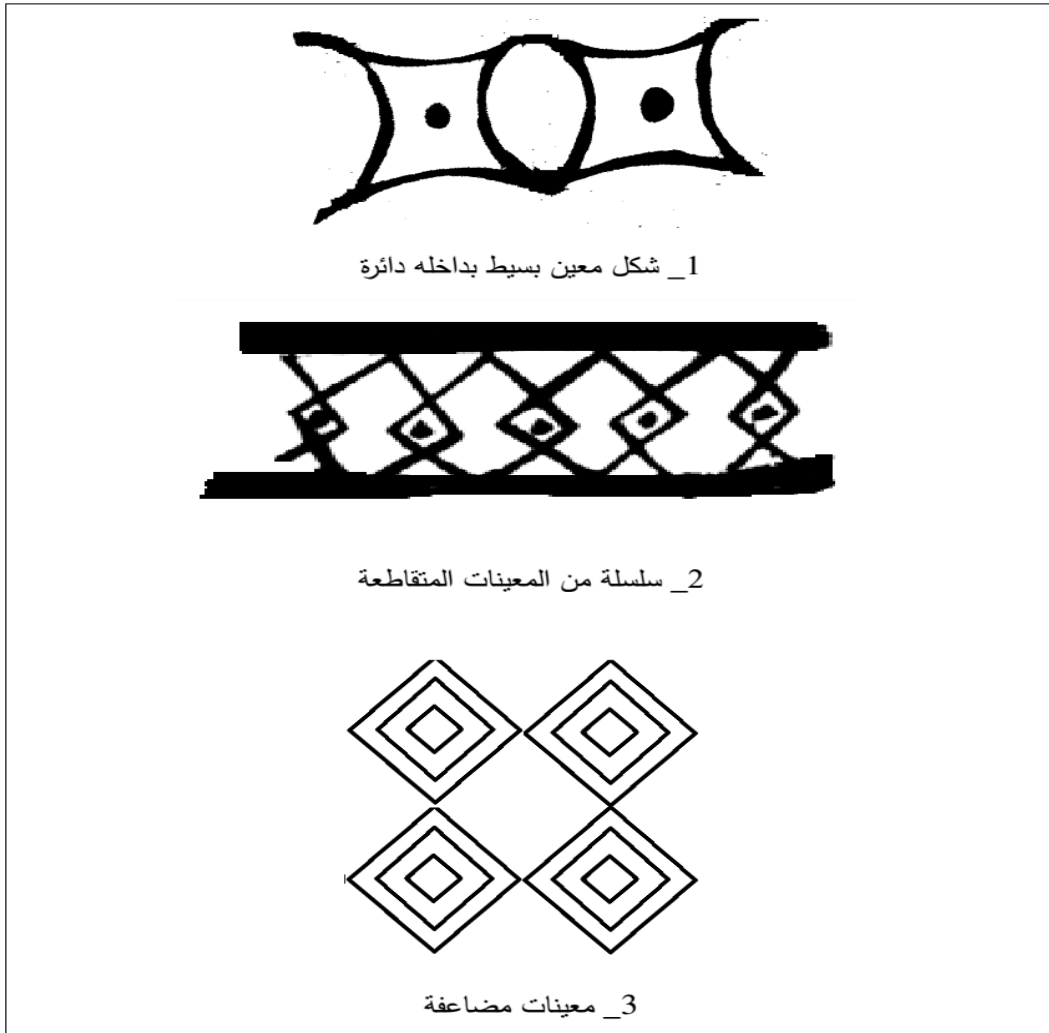
6- المعين:

لقد استعمل الفنان شكل المعين في زخرفة منتجاته بصورة كبيرة، فنجد على أشكال مختلفة ومواضع متنوعة، يحمل في وسطه دوائر صغيرة ملون بالوان مختلفة بين الأصفر والأخضر، وربما يمثل مركز الجهات الأربع والدائرة هي الكعبة ومركز الكون، وأحياناً استعملها الفنان على شكل حلقات متداخلة مع بعضها البعض مشكلة سلسلة بداخلها أشكال بيضوية، ورسمت على شكل مثلثين متقابلين

¹ محمد عبد الله الدرايسة، الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة 2014، ص 151.

² عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي، ص

لهما نفس القاعدة فنتج عنه معينات مضاعفة، وفي كثير من الأحيان جاءت بسيطة على شكل شبكة من المعينات تزين الابدان الداخلية للأواني والابدان الخارجية، أو تحمل بداخلها ازهارا رباعية البتلات، واستعملها الفنان في انشاء شبكة من المعينات المخرمة تمثل رقاب المزهريات¹.



عن الدكتورة ديفل سميحة

¹ سميحة ديفل، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الاسلامية، بعنوان الصناعات التطبيقية في المغرب الاوسط من القرن 4هـ/م9 15هـ، دراسة اثرية فنية، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، سنة 2013-2014، ص 322.

7- الدائرة:

الدائرة عبارة عن شكل دوراني غني جدا مليء بالاشتقاقات المتعددة فمنه الشكل البيضاوي والقطع الناقص الذي يعتبر أكثر تعقيدا من الدائرة ولكنه أكثر راحة لأعيننا كونه يخرج عن الانتظام الهندسي المألوف، كما تجدر الإشارة أن الشكل الدائري ومشتقاته أصل لكثير من الكائنات العضوية الحية في الوجود وذلك مثل الثمار والحبوب والأزهار والقواقع كما ترجع الدائرة ومشتقاتها التي تربطنا أكثر بالخلية والحنين لذلك ترتاح أنفسنا إليها كون عيوننا تجري على إطارها ومحيطها الخارجي دون توقف ودون أن نميز بين نهايتها وبدايتها كونها عبارة عن خط منحنى مغلق من جميع الجهات على بعد ثابت من المركز الأمر الذي يجعل العين على حيرة من بدايته مع نهايته¹. كما تعبر الدائرة عن الكون، وكذلك عن الفكر المحض، فالشريعة هي المحيط، والطريقة هي قطر الدائرة، والحقيقة هي المركز².

¹ محمد عبد الله الدرايسة، الزخرفة الاسلامية، الطبعة الاولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة 2014، ص 152.

² ياسين عبد الناصر، الزخرفة الاسلامية، الطبعة الاولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة 2014، ص 111.

8— الأطباق النجمية:

استعمل الفنان الأطباق النجمية المختلفة الأشكال والأحجام فمنها الخماسية والسداسية ومتعددة الأضلاع، واهتمام الفنان المسلم بالنجوم راجع إلى اهتمامه بعلم الفلك والهندسة، فكان العرب المسلمون شديدي الحرص من غيرهم على التوسع في علم الفلك واهميته في معرفة علم الأجواء، إلا أن السبب الرئيسي لاهتمامه بها هو التدبر والتأمل فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، وقد صنفت النجوم ضمن الزخرفة الإسلامية الإشعاعية التي تصدر من نقطة مركزية ويرى فيها البعض أنها تعبير عن العدم، في حين يرى آخرون أنها تعبر عن بداية الخلق، وعن التقاء الكل في المركز، وإشعاع الكل من المركز، وأن تحرك النقطة في خط مستقيم أو خط منحني هو الذي يفجر العملية الفنية، فالخط الهندسي الإسلامي هو دوماً في حالة تأمل روعي، والشكل النجمي هو انبثاق كل شيء عن الله، فإشعاع الوجود من واجب الوجود، ومن نقطة المركز، ومن جوهر الأشياء هو تعبير على أن التفرعات لا معنى لها دون الارتباط بالمركز، إنها الضياع بدونه، وكما تصدر هذه الزخرفة الإشعاعية من نقطة مركزية واحدة، فهي تتجه نحو صوب مركز واحدة، معبرة في ذلك عن فكرة التوحيد، فالإله الواحد هو الذي يصدر عنه كل شيء وإليه يعود كل شيء كما أن التشابك بين الخطوط الدائرة

حول مركز واحد إنما هو تعبير عن وحدة الخالق والحياة بكل ما تحويه من تقارب وتباعد وذهاب وإياب.

الأشكال النجمية في الزخرفة الإسلامية قمة ما ابتدعه الفنان المسلم في مجال الزخرفة الهندسية بوجه عام، وفي مجال الرقش الهندسي بوجه خاص طورت مصر في القرن 6هـ / 12م أسلوباً في التقسيم الهندسي للزخارف يقوم على اتخذت في أول الأمر أشكالاً نجمية، ثم انتقل هذا الأسلوب إلى الشمال الإفريقي والأندلس.

النجمة السداسية: مؤلفة من مثلثين ذو القاعدة المتجه إلى أسفل يمثل الأرض وذو القاعدة المتجه إلى أعلى يمثل السماء ووجد بكثرة في الأطباق الخزفية وإذا وجد الشكل السداسي وحده فهو يمثل جسم الإنسان وأيام الخلق الستة. وقد استعمله الفنان في زخرفة الخشب على الأبواب بطريقة هندسية متناسقة تدل على قدرته في التدقيق الهندسي¹.

النجمة الثمانية: مؤلفة من مربعين الأول يمثل الاتجاهات الأربع والثاني المواد الأربع، وربما تعد الأطباق النجمية الثمانية الأكثر تمثيلاً في الزخرفة الهندسية الإسلامية، وقد فسر اقبال مسلمين على استخدام هذه النجمة في فنونهم تفسيراً

¹ سمحية ديفل، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، بعنوان الصناعات التطبيقية في المغرب الاوسط من القرن 4هـ 10م / 9هـ 15م، دراسة اثرية فنية، جامعة الجائر 2، معهد الآثار، سنة 2013-2014، ص 335-336.

باطنا، فهي تكون من مربعين متداخلين الأول يمثل القوى الأربع في الطبيعة، الأعلى يمثل الهواء، والادنى التراب، والايمن الماء، والايسر النار، والمربع الثاني عن الاتجاهات الأربع، وتداخل المربعين يعني ان قوى الله فوق كل الطبيعية¹.

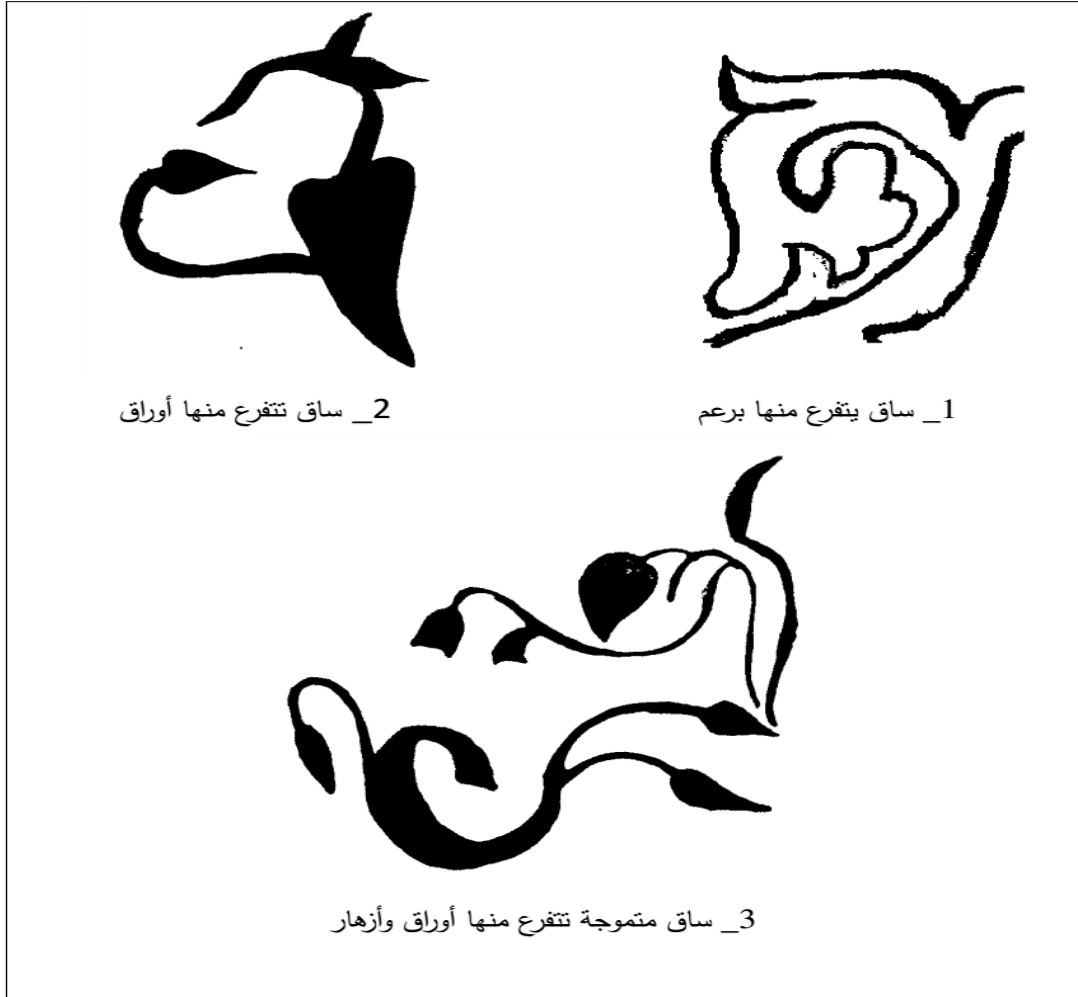
تحليل العناصر النباتية:

1— السيقان النباتية:

لقد وجدت السيقان النباتية بكثرة على المنتجات المدروسة خاصة الخزفية منها، وعليها تقوم بقية العناصر الزخرفية الأخرى، وتشكل أحيانا الهيكل الأساسي لها، وأخرجها بأسلوب اصطلاحى محور ومبتكر فأدت دورا هاما في ربط العناصر الزخرفية وتنظيمها وتوزيعها، فظهرت بشكل بسيط على أبواب الجامع الكبير بقسنطينة، منها ما جاء على شكل ساق محورية يتوج نهايتها غصنين على شكل حرف يتفرع منها برعمين على هيئة  والثاني نهايته على شكل حلزوني. فتنوعت السيقان النباتية ونشطت حركاتها في مختلف التكوينات الزخرفية النباتية، فأحيانا تبدوا الساق بسيطة المظهر، وتتفرع منها عناصر نباتية أخرى مثل الأوراق والأزهار على نحو مبسط للغاية وأحيانا تبدوا ملفوفة، وقد يلجأ الفنان إلى إظهارها في صورة أكثر ثراء فيعمد إلى اصطناع التموج في حركاتها، فتظهر

¹ ياسين عبد الناصر، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة سنة 2006، ص

الساق المتموجة والساق الثعبانية التي تبدوا على شكل حرف ممتدة في خط منكسر أو عبارة عن ساقين مزدوج وغير منتظمة ، كما شكل الفنان المغربي حلة من التفريعات النباتية عبارة عن سيقان ملتوية ومتداخلة مع بعضهما البعض وجدت في الفن المغربي واستعملت في القيروان والمغرب الأقصى في نف الفترة¹.



عن الدكتورة ديفل سميحة

¹ سميحة ديفل، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، بعنوان رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، بعنوان الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط من القرن 4هـ/10م / 9هـ/15م، دراسة أثرية فنية، سنة 2013-2014، ص 274-275.

2- الأوراق النباتية:

هي أجسام الوحدات المتفرعة من خلال هيكل مسار- تأخذ عدة أشكال حسب مادة وتقنيات الاشتغال، وكأنها انفتاح لهذا المسار في حركات توالديه، أخذت أصولها أولاً من الطبيعة كتأويل لرياحين الجنة في العالم ، ثم هذبت وتحورت لتصبح رشيقة المظهر تندمج مع المسار في كتلة واحدة فتزيد المتأمل تيبها ونشوة وهو يحاول فك طلاس تشابكاتها وترابطها، فالاحتكام في البناء الزخرفي لهذا الفرع الزخرفة النباتية يكون مبدئياً لهياكل المسار داخل فضاء اللوحة، يحتم على الفنان توزيعاً كمياً محدوداً لوحداته تحكمه خلفية التشكيل حسب المادة والتقنية، وهي الفراغ الموازن لكتلة البناء الزخرفي مسار ائد ورفقات. وبالنظر الى ورقة النبات نجد أنها تشكل موضوعاً ممتعاً ومعقداً والقدرة على تحديد الخط الخارجي والكتلة تعد أساساً للرسم، غير ان الحساسية في نقل الرقة والشعور بالنمو سيعطي الموضوع رونقه وجماله¹. كما لم يغفل الفنان المسلم عن أهمية الأوراق النباتية كعنصر من اهم العناصر الزخرفية الملائمة لخرفة التماثيل خاصة ان الفنان يستطيع ان يشتغل بها أي فراغ محصور بين الوحدات الزخرفية

¹ محمد عبد الله الدرايس، الزخرفة الاسلامية، الطبعة الاولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة ، 2014، ص 96-97.

الأساسية النباتية او الهندسية وقد استخدمت الأوراق النباتية كعنصر حرفي مستقل
او مساعد للعناصر الزخرفية الأخرى ومن اهم تلك الأوراق النباتية:

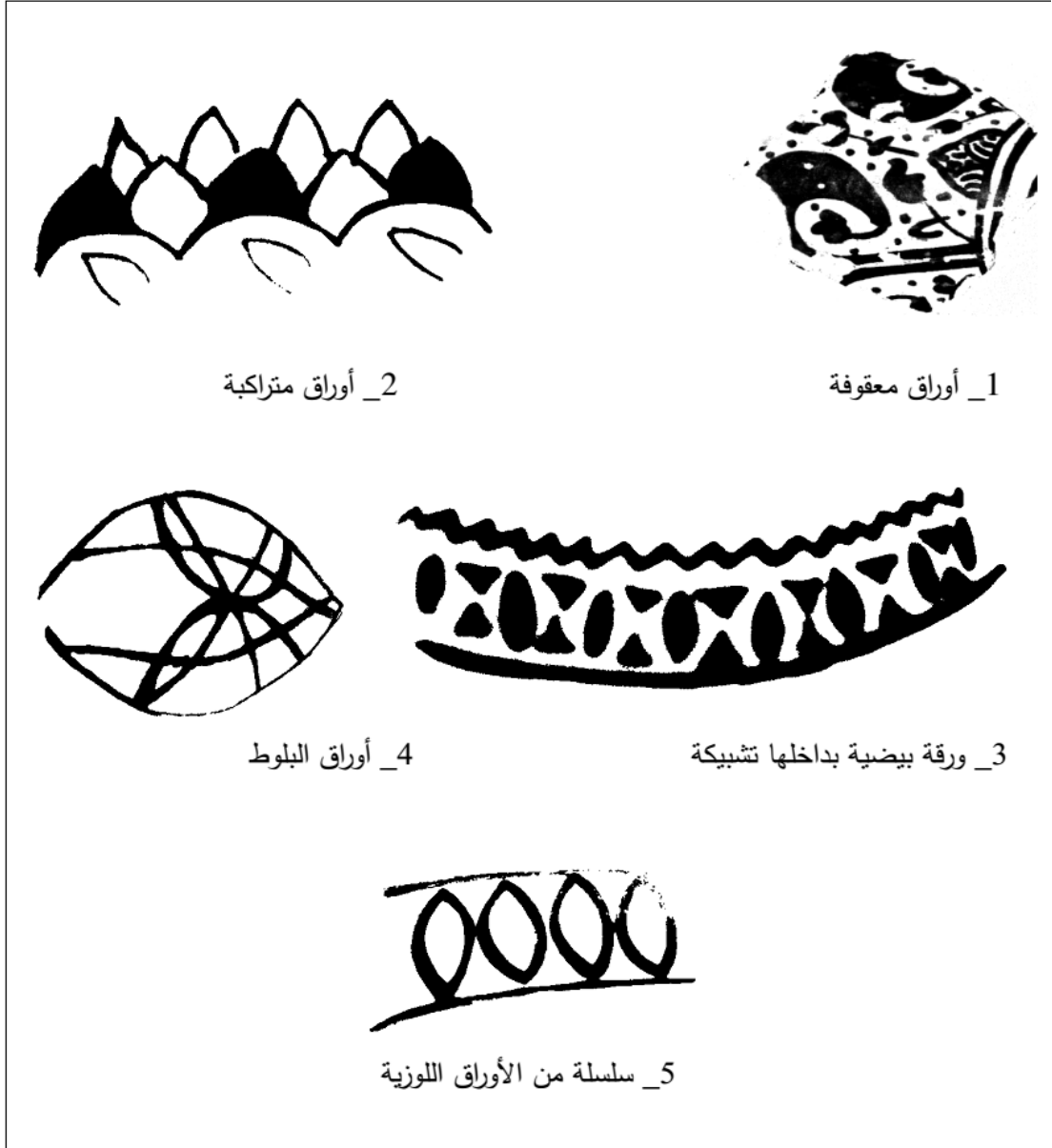
— الورقة النباتية المحورة عن شكل القلب:

وقد شكلها الفنان داخل الجامات اللوزية على افخاذ التماثيل المعدنية الحيوانية، أو
دائرية على الفخذ.

— الورقة النباتية الثلاثية:

نفذت الورقة النباتية الثلاثية داخل جامات على افخاذ التماثيل المعدنية
الحيوانية¹.

¹ عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي، دار الجلا للطباعة، 2008، ص



عن الدكتورة ديفل سميحة

3_ الأزهار والورود:

شغلت الأزهار مكانة سامية بين الزخارف النباتية منذ أقدم العصور وكانت من بين الموضوعات المفضلة في التكوينات الزخرفية الإسلامية، فابدع الفنان المغربي باستعمال العناصر النباتية على منتجاته الصناعية خاصة الأزهار القريبة

من الطبيعة والمحورة مما صعب في كثير من الأحيان تحديد نوع الازهار
المرسومة ومعرفة اصول عناصرها، وجاءت جل الازهار تقريبا ذات تصميم
بسيط تخلو من السيقان والبراعم واكتفى بزهرة واحدة لتكوين موضوع زخرفي
متكامل ورسمت على مختلف التحف الخشبية والمعدنية والخزفية وكان اهمها
زهرة عباد الشمس وشقائق النعمان، والاقحوان، والنرجس، وازهار اخرى محورة
بسيطة ويبدو ان الفنان لم يستعمل جميع انواع الازهار والورود التي كانت سائدة
في ذلك العصر واكتفى برسمها بسيطة منها الرفيعة ودائرية الاطراف، ومدببة
الفصوص، ومنها حادة الرؤوس ومنها التي قسمت فصوصها إلى شطرين
ومن الأزهار المستعملة كعنصر زخرفي للتزيين نماذج على الأبواب الخشبية،
تتركب من وريدة ثمانية البتلات سطوحها مقعرة تنطلق من دائرة مركزية كبيرة
على شكل دائرة محدبة محفورة على الخشب، وتزين الدفتين وريدات ثمانية
البتلات رؤوسها حادة، تشكل لنا عنصرا هندسيا تمثل في نجمة ثمانية داخل مثلث،
ووريدات مكونة من أربع دوائر تمثل البتلات تتوسطها دائرة محدبة متقابلة على
طول عتبة الباب، كما إستعمل الفنان زهرة متعددة البتلات في زخرفة قلادة على
شكل دائرة مائلة حول مركزها .

ورسمت زهرة سداسية البتلات على صحن خزفي تنطلق من نقطة مركزية بشكل مشع، تتوسع كلما اتجهنا الى رؤوسها، كما رسمها الزيانبيون على منتجاتهم الفخارية منها نموذج محفورة على جرة فخارية على مستوى الرقبة .

واستعمل في رسمها الريشة والحز والحفر، ووجد نموذج لوردة محورة عن الطبيعة يصعب فيها تحديد نوع الورد في قاعدة صحن خزفي تشبه الى حد كبير شكل الفراشة

وتفنى الصانع في رسم الأزهار رباعية البتلات منها زهرة مكونة من سلسلة من الأوراق المتلاصقة تشكل لنا زهيرات رباعية البتلات مترابطة ومتناسقة، منها التي قسمت البتلة الى فرعين مائلين، ومنها المتعامدة داخل معينات تكسو جميع بدن المزهريّة، ومنها السهمية البتلات بداخلها معينات صغيرة تنطلق من نقطة أو دائرة مركزية نهايتها بداية لزهرة جديدة متطابقة معها

كما رسمت زهرة عباد الشمس فتظهر مختلفة الأحجام، حيث لمسها نوع من التحوير ونفذت بطريقة الحفر في مصفاة قلة خزفية مركزها عبارة عن دائرة نفذت بواسطة الحز ورسمت بتلاتها ملونة بالأخضر بطريقة متبادلة ومتناغمة كما نجد رسم لزهرة عباد الشمس بتلاتها حادة تنطلق من دائرة مركزية كبيرة، ورسمت أوراقها متداخلة ببعضها البعض زينت خاصة قواعد الصحون .

وقد ظهرت زهرة النرجس في الخزفيات التي تعود الى القرن 4هـ – 6هـ/

10-12م ، محورة عن طبيعتها لتزين قاعدة الصحن الخزفي غير

مكتملة نتيجة الكسور .

واستعمل الفنان زهرة الأقحوان في رسوماته المحورة عن شكلها الطبيعي تشبه في

شكلها زهرة عباد الشمس تنطلق بتلاتها بشكل إشعاعي من دائرة مركزية زرقاء

اللون، ومنها التي حفرت بتلاتها على الخزف ولونت بالأخضر داخل دائرة

هندسية وأخرى حفرت بطريقة هندسية داخل دائرة تنطلق من نقطة مركزية .

وحظيت شقائق النعمان بنصيب من الزخرفة النباتية حيث نجدها في عدة مواضع

على المنتجات الخزفية وأخذت أحجام وأشكال مختلفة ولونت بالأخضر والبني

تنطلق من فروع نباتية متماسكة مع بعضها البعض لتشكل موضوعا زخرفيا .

وحظيت شقائق النعمان بنصيب من الزخرفة النباتية حيث نجدها في عدة مواضع

على المنتجات الخزفية واخذت احجام واشكال مختلفة ولونت بالأخضر والبني

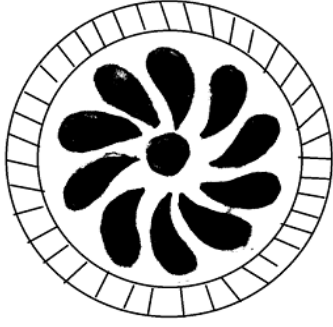
وظهرت زهرة اللوتس محتشمة مقارنة بالأزهار الأخرى ويرجع أصلها الى مصر

حيث كانت محببة عند الساسانيين والرومان والبيزنطيين وانتقلت في العهد

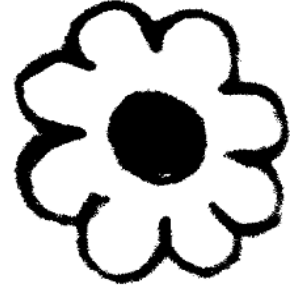
الإسلامي من المشرق إلى المغرب والأندلس، فجاءت محفورة على رقبة جرة
خزفية رؤوسها حادة متتالية، تلتف حول عنق الجرة بشكل شريطي¹.

— أما بالنسبة للوريدات فهي من الوحدات الزخرفية التي استخدمها الفنان المسلم
في زخرفة التماثيل في الفترة موضوع الدراسة وهي إما ذات ست بتلات، وتبدو
منفردة موزعة على سطح الحيوان في تماثل او محصورة داخل مثلث ضمن
زخارف نباتية منبثقة من فرع نباتي طويل منحنى في رشاقة ، أو وريدة من ثلاثة
بتلات تتكرر على بدن التمثال الحيواني و يستغنى بها الفنان عن باقي أنواع
الزخارف بالإضافة الى شكل وريدة من أربع بتلات مفرغة داخل جامه دائرية
على فخذ الحيوان، أو وريدة من اربع بتلات محورة عن شكل القلب أو وريده
متعددة البتلات².

¹سميحة ديفل، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الاثار الاسلامية، بعنوان الصناعات التطبيقية في المغرب الاوسط من القرن 4 هـ
10م/ 9 هـ 15م، دراسة اثرية فنية، ، جامعة الجزائر 2، معهد الاثار، سنة 2013- 2014، ص 314، 311، 309، 307، 306، 316 .
² عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن المصري، ص



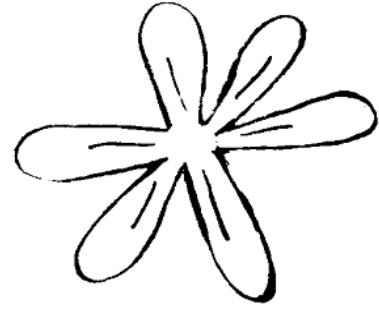
2_ زهرة محفورة على قلادة من الرصاص



1_ وردة ثمانية البتلات



4_ وردة محورة



3_ زهرة سداسية البتلات

عن الدكتورة ديفل سميحة

4_ الأشجار والثمار:

لقد وجدت قطع خزفية تعود الى القرن 5هـ / 11م تحمل رسم شجرة غير مكتمل ويبدو أنها قصيرة تشبه شجرة زيتون لكنها جاءت محورة بطريقة توحى الى طمس جزئياتها حتى لا يمكن التعرف على نوعها، واخرى تعبر عن موضوع زخرفي فوق راس طائر طاووس لونت الشجرة بالأخضر.

أما الثمار فتعد من العناصر التي يقل وجودها في الفترة الاسلامية الوسيطة وقد جاء نموذج محور عن شكله الطبيعي يتمثل في عنقود العنب فيبدو ان الفنان كان

يتجنب رسم هذه الثمار لارتباطها بالخمير ورغم ذلك فقد طغى الجانب الشكلي والجمالي للعنب، كما أن هناك العديد من الأحاديث التي تشير إلى الكرم والعنب، بل تربط بين الكرم والمسلم، فعن الرسول صلى الله عليه وسلم " لا تسموا العنب الكرم، فاعن الكرم المسلم" وفي رواية أخرى فاعن الكرم قلب المؤمن.

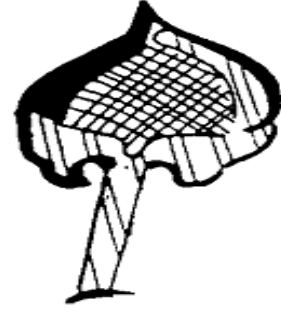
ومن ناحية أخرى يعد العنب من ثمار الجنة، وذلك بنص الحديث فعن جابر انه قال بينما نحن في صلاة الظهر، اذ تقدم رسول الله فتقدمنا، ثم تناول شيئاً ليأخذه ثم تأخر فلما قضى الصلاة قال له ابن ابي كعب، يا رسول الله صنعت اليوم في صلاتك شيئاً ماكنت تضعه قال: أنه عرضت علي الجنة وما علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة، فتناولت من فيها من الزهرة والنضرة، فتناولت من العنب لا تيكم به فحيل بيني وبينه، ولو اتيتكم به لأكل منه بين السماء والارض لا ينقصونه"¹.

ورسم الفنان المغربي على الصناعات التطبيقية كيزان الصنوبر ووجدت بعدة مواضع حيث نحتت على الخشب في ساكف باب مسجد سيدي عقبة، كما وجدت على جرة فخارية بداخلها تفريعات على شكل مروحة نخيلية متقابلة ومتداخلة تشغل جميع المساحات الفارغة².

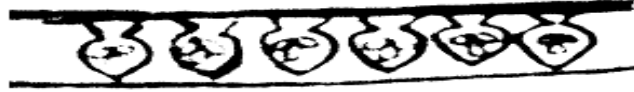
¹ ياسين عبد الناصر، الرمزية الدينية في الزخرفة الاسلامية، الطبعة الاولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2006، ص 74.
² سميحة ديفل، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الاسلامية، بعنوان الصناعات التطبيقية في المغرب الاوسط من القرن 4هـ/10م، 9هـ/15م، دراسة اثرية فنية، سنة 2013-2014، ص 319.



2_ شجرة الزيتون محورة



1_ شجرة بداخلها معينات



3_ صف من عناقيد العنب المحورة

عن الدكتور ديفل سميحة

تحليل العناصر الكتابية:

تعتبر من أجمل العناصر الزخرفية الإسلامية، وقد استخدمت الكتابات في تكوينات زخرفية كالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، المأثورات، الأمثال، أبيات الشعر والدعاء ...

وأبدع الفنان المسلم في استخدام الكتابة كعنصر زخرفي، فعمل على رشاقة الحروف وتناسق أجزائها وتزيين سيقانها ورؤوسها ومدائها وأقواسها بالفروع النباتية والأزهار، كما زخرف أرضيتها بتكوينات زخرفية متنوعة، كما أبدع الفنان المسلم في كتاباته المتداخلة فظهرت العبارات على شكل مربع أو مستطيل أو بأشكال زخرفية متنوعة، وأحياناً على صور بعض الحيوانات أو الطيور.

ومن أنواع الخطوط:

الخط النسخي والخط الكوفي القائم الزاوية والمظفر والمزخرف والمورق والمزهر ومربع المعماري والخط الثلث وكثيرا من أنواع الخطوط الأخرى¹. نخص بالذكر ما يلي:

الخط الكوفي:

ضهر في الكوفة ويعتبر أصل الخطوط كلها، ابتكره الخطاط ابن مقلة، وقد وجدت بعض القطع التي تحمل كتابات بالخط الكوفي، وقد وصل هذا الخط إلى المغرب الإسلامي مع الفاتحين الأوائل، واستعملت الأدعية وشعارات الدولة بدلا من اسم صانع أو مكان الصنع وتاريخها، واعتمد عليه الفنان في زخرفة منتجاته خاصة في القرنين 4هـ - 5هـ / 10م - 11م²

الخط الثلث:

وهو من أشهر أنواع الخط النسخي، وسمي بهذا الاسم لأنه يكتب بقلم يقط محرفا، بسمك يساوي ثلث قطر القلم، لأنه يحتاج إلى تشعيرات لا تأتي إلا بحرف القلم

¹ الشرقاوي أحمد فؤاد داليا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفنون التطبيقية، بعنوان الزخارف الإسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية المعاصرة، جامعة طوان، كلية الفنون التطبيقية. قسم الزخرفة، سنة 2000، ص 27.

² سميحة ديفل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، بعنوان الصناعات التطبيقية في المغرب الاوسط من القرن 4 هـ - 10 م / 9هـ - 15م، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، سنة 2013- 2014، ص 378.

وسمكه، ويسميه البعض بالخط العربي لأنه الأساسي لأنواع كثيرة من الخطوط العربية.

ويعتبر خط الثلث الأكثر صعوبة بين الخطوط العربية الأخرى من حيث القواعد والموازن والقدرة على الإنجاز، ومن يتمكن من الثلث فإنه يتمكن من غيره بسهولة¹.

خط النسخ:

المقصود به الخط المدور، وقد سمي بعدة تسميات منها: البديع، المقور، المدور، والمحقق. وسمي بهذا الاسم لاستخداماته في المراسلات والمعاملات التجارية واستنساخ الكتب.

عرف الخط اللين المدور في النصوص العربية السابقة على الإسلام، ومنها نقش حران المؤرخ سنة 568م حيث نجد بعض الحروف المدورة واللين².

¹ كامل سلمان الجبوري، خط الثلث موسوعة الخط العربي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة 2000م، ص 7.

² كامل سلمان الجبوري، خط النسخ موسوعة الخط العربي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة 1999م، ص 7.

تحليل العناصر الحيوانية:

1- العصافير:

كانت العصافير في بداية المسيحية رمزا للروح، وقد استخدم هذا التشبيه في الفن المصري القديم حيث كانت الروح تمثل بطائر صغير يتخذ مكانه بجانب البيا ، وفي العصر الهلنستي والروماني كان العصفور أو طائر السمان يظهر في وسط الكروم يأكل حبات العنب كناية عن حصوله على ماء الحياة، ويعد هذا الموضوع من الموضوعات التي تكرر ظهورها في الفن الروماني المسيحي. وقد استخدم الفنان القبطي العصافير على العديد من منتجاته المختلفة من نسيج وفخار وخشب وأحجار.

أما عن العصافير في العصر الإسلامي فقد نفذت على العديد من التحف التطبيقية، وكانت تماثيل العصافير المعدنية الإيرانية تمثل واقفة على أرجل كبيرة أو أرجل قصيرة تنتهي بمخالب قوية، والرأس صغير وغالبا ما كانت العين مفرغة والمنقار إما منحنى في رشاقة وقوة أو مضموم في استقامة وشكل البدن انسيابي رشيق أهمل فيه الفنان التعبير عن الأجنحة واستعاض عنها بزخارف قشور السمك، وقد عنى الفنان بالتعبير عن الذيل¹.

¹ عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي، دار الجلا للطباعة، 2008، ص 128-129.

2- النسر:

النسر في العصر الإسلامي فهو طائر أحبه الشرق كله وما زال، وقد راعى الفنان في الشكل العام لتمائيل النسر التكوين القوي للأجنحة سواء مضمونة أو مفرودة أو منفذة بأسلوب زخرفي، كذلك جمال التوزيع الزخرفي حيث تبدو الوحدات الزخرفية بأنواعها كبيرة في مرة وصغيرة في أخرى بحيث تعطي الإحساس بتتغيم زخرفي ممتع، وهذا التنوع في الزخرفة وفي أسلوب تكرارها تشعر الرائي بعدم الملل من النظر إلى العنصر¹.

3- الحمام:

ربما كان الحمام محببا لجميع الحضارات لكونه طائر السلام وتمائيل الحمام المعدنية التي تنسب الى إيران في القرن 6/12م، تبدو واقفة في وضع اتزان ثابت على أرجل قصيرة والأجنحة لوزية مضمونة إلى الجسد، والحمام ناضر إلى الأمام في نضر ثابتة، والمنقار مرفوع بحيث يشكل الرأس مع البدن زاوية منفرجة، والتعبير في تمائيل الحمام غاية في البساطة والجمال حيث يجمع كل خصائص ومميزات ومكونات الحمامة بأبسط مساحة مقنعة ومعبرة فالصدر منفوخ والبدن انسيابي و التناسق واضح بين الرأس والذيل.

¹ عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي، دار الجلا للطباعة، 2008، ص 127.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفنان قد عنى بتجسيد صفات الطيور أكثر مما عنى بشكلها أو مظهرها الخارجي فقد شغله إبراز المميزات العامة للطائر أكثر مما شغلته نسبتها التشريحية وشكلها الواقعي وإن كان لم يهملها إهمال مطلق¹.

4_ الديكة:

وصلنا في الفن الإسلامي عديد من أشكال الديكة، ومنها تلك التي تزين بلاطات خزفية عثر عليها في سامراء، وتلك التي رسمت على بعض التحف الفاطمية كالخزف، والورق، كما وصلتنا منفذة على السجاد العثماني، هذا بالإضافة إلى تماثيلها المعدنية، المنفذة على هيئة أنية "اكوامنيل" كتلك التي تنسب إلى إيران في القرن (3هـ أو 4هـ / 9هـ - 10م).

ونحن بدورنا علينا أن ننقب في فكرنا الإسلامي، باحثين عما إن كان للديكة دلالات خاصة لدى المسلمين، وفي هذا السياق نستقي فكرنا من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال: "إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً"، "الديك إذا صاح يقول: اذكروا الله يا غافلين"، "لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة".

وبالإضافة إلى ذلك فقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقتني الديك في البيت والمسجد، كما روي أنه صلى الله عليه وسلم كان لديه ديك أبيض، وأن

¹ عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي، دار الجلا للطباعة، 2008، ص 130.

الصحابه رضي الله عنهم كانوا يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة، وذلك
تأسيا بالرسول الذي كان يقوم للصلاة في الليل إذا سمع الصارخ أي الديك¹.

الحيوانات المفترسة:

5- الأسد:

يعد إسم الأسد رمزا للقوة والضخامة منذ القدم. وفي العصر الإسلامي أصبح
الأسد مرتبطا بالحاكم خاصة في العصر السلجوقي فالأسد هو ملك الحيوانات وهو
الحاكم في عالم البشر، ومن هنا رمز الأسد الى الجلالة والشجاعة والثبات والقدرة
على التحمل، والأسد هو العلامة الخامسة في دائرة الأبراج، وتعنى في اللغة
التركية أسلا أو أرسلان، وقد استخدم الأسد كاسم للأمرء السلاجقة والأتابك في
القرنين (5 - 6هـ / 11 - 12م) ، وأشهر الملوك السلاجقة الذين حملوا هذا الإسم
ألب أرسلان الذي حكم في الفترة (1063 - 1072م) في العراق، إيران، سوريا و
تركيا².

6- الأرنب:

تعد الأرنب من أكثر الحيوانات التي مثلت في الفن الإسلامي، ومن أمثلة
ضهورها تلك التي نجدها في قصير عمرة وعلى النسيج الأموي، وعلى الخزف

¹ ياسين عبد الناصر، الرمزية الدينية ي الزخرفة الإسلامية، الطبعة الاولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2006، ص 155-156.

² عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي، دار الجلا للطباعة، 2008، ص 114-115.

العباسي، وكذلك في بعض المسكوكات العباسية التي ترجع إلى الخليفة المقتدر، وفي كثير من التحف التي ترجع إلى العصر الفاطمي والأيوبي والسلجوقي.

وقد ارتبطت الأرناب في التراث الإسلامي والعربي بالحض السعيد، وقيل إن من رأى في المنام أنه يأكل أرنباً مطبوخاً فإنه يأتيه رزق من حيث لا يحتسب¹، كما يرمز جرى الأرنب إلى الوصول إلى الله أو إلى قصر الحياة، كما يعبر عن العذاب والألم ولاعتقاد القدماء في أن الأرنب نومه خفيف رمزوا به إلى النشور والبعث ولأنه يعجز دائماً عن الدفاع عن نفسه فهو يرمز إلى الرجل الذي يضع رجاء الخلاص في المسيح، والأرنب الأبيض يوضع عند قدمي السيدة العذراء ليرمز إلى انتصارها².

7- الفيل:

يعد الفيل من بين الحيوانات التي اهتم الفنان المسلم بتمثيلها في مختلف منتجاته الفنية، فمن العصر الفاطمي وصلنا منفذ على صحن من الخزف ذي بريق معدني، وعلى شبابيك القلل، وعلى النسيج، كما وصلنا على قطعة من النسيج الإيراني تنسب إلى قرن (4هـ - 10م)، وعلى قطع عديدة من الخزف الإيراني الذي يرجع

¹ ياسين عبد الناصر، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2006، ص 183.

² عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي، دار الجلا للطباعة، 2008، ص 121.

إلى القرن (7هـ / 13م)، وكذلك تمثال من العاج ينسب إلى العراق أو الأندلس في قرن (4هـ - 10م) وغير ذلك من الأمثلة¹.

8- الغزال:

الغزال من الحيوانات التي شكلت أجسامها في رشاقة وانسيابية مع التأكيد على إبراز العضلات القوية للبطن بشكل أقواس متتالية على البدن، والغزال في إيران في القرن 7 هـ / 13م يظهر منفذ بأسلوب قريب من تلك الأسلوب الذي نفذ به في العصر الساساني، فالقم مفتوح والقرون تلتوي إلى الخلف لتشكل دائرة كاملة تلتصق بالبدن من أعلى، ولأن الغزال حيوان جميل ورشيق ومتناسق لذلك فقد كان اختيار الفنان لاستخدامه كحلية لزخرفة القنينات المعدنية اختياراً موفقاً خدم شكل القنينة وأضفى عليها المزيد من الجمال².

¹ ياسين عبد الناصر، الرمزية لدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2006، ص 182.

² عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي، دار الجلا للطباعة، 2008، ص 123.

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة المتواضعة والبسيطة المتمثلة في دراسة اساليب ومواضيع الزخرفية لنماذج من فخار وخزف تاهرت الرستمية توصلنا لبعض النتائج منها ما هو أكثر افتراضات لمحاولة الاجابة على الاشكاليات المطروحة، حيث تبقى الدراسة غير كاملة لنقص ببعض المعايير المنهجية كالبحت في اصول هذه المواضيع الزخرفية في الحضارات السابقة.

— من خلال مقارنات وتشابهات نستطيع القول أن ربما انصب التأثير المشرقي على منتجات تاهرت عبر مسالك تجارية وتنقل الحرفيين لتعريف بمهاراتهم ومعرفتهم في عالم إسلامي، ولهذا ربما رقادة في فترة أغالبة كانت حلقة وصل لوصول هذا الأسلوب الزخرفي لتاهرت في فترة رستمية.

— كانت الطرق وأساليب الفنية المتبعة في تنفيذ الزخارف على الخزف الاسلامي ببلاد المغرب الأوسط في العصر الاسلامي الوسيط خاصة بتيهت وهي: الزخرفة بالحز، وزخرفة بالكشط، والزخرفة بالإضافة، والزخرفة بالضغط.

— يمكن إعتبار الصناعة الفخارية في المغرب الأوسط وخاصة في تاهرت، همزة وصل بين المدارس الفنية المشرقية والمحلية والأندلسية، وهذا واضح من خلال المواضيع الزخرفية التي نفذت على الأواني بصفة عامة، حيث أن 9 قرون كانت

كافية لتتقل لنا صورة دقيقة عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والإقتصادية لمختلف الدول التي قامت بالمغرب الأوسط، وهذا من خلال المميزات والخصائص خاصة من الناحية الصناعية والفنية.

— إن المواضيع الزخرفية على الفخار والخزف لم تنفرد بها تاهرت فقط بل هي مواضيع عرفها المغرب الإسلامي ككل، رغم البعد الشاسع بين أقطار العالم الإسلامي.

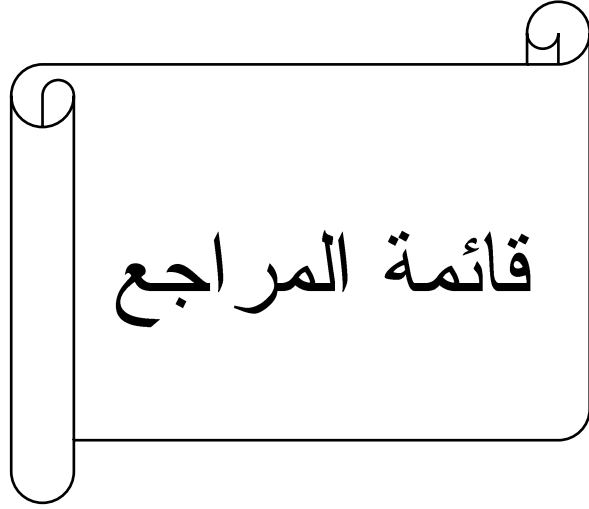
— إن الدين والسياسة لهما أثر كبير على زخارف الخزف حيث نلاحظ أن الخزافي رستمي قام في جل الأحيان بتحويل أو تجريد الأشياء عن صورتها الطبيعية وإعطائها في كثير من الأحيان الطابع الهندسي، أما الزخارف النباتية فقد مثلت بشكل قليل جداً، أما الزخارف الأدمية والكتابية

يمكن القول عنها أنها شبه منعدمة، لأن الدين الإسلامي حرم تصوير.

— وتجدر الإشارة ان فخار وخزف تاهرت تميز بثرائه من حيث الأشكال لكنه فقير من حيث استعمال الألوان والطلاءات وغياب البريق المعدني وهذا يدل على وجود صناعة نصف راقية كما وصفها جورج مارسيه ولكنها على العموم لا تخرج عن نطاق صناعة الفخار والخزف في بلاد المغرب.

— إن العناصر الزخرفية التي نفذت على الأواني الفخارية، نجد مثيلاً لها في الفنون التطبيقية أخرى، ليس فقط على الأواني الخزفية، بل في الأواني المعدنية أو الجصية، وحتى منشآت المعمارية.

— خزفيات هذه الفترة تميزت بتعدد الألوان بالنسبة للقطع أحادية اللون تناوبت بين اللون البني والأخضر بمختلف تدرجاتهما. أما القطع المتعددة الألوان فتميزت بالزخارف باللون الأخضر والبني على أرضية صفراء تحت طلاء زجاجي شفاف.



قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد السادس، لبنان 1968.
- 2- الدرايسة محمد عبد الله، عدلي محمد عبد الهادي، الزخرفة الاسلامية، الطبعة الاولى، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - وسط البلد، سنة 2014.
- 3- السلماني عبد الله طه، الدويلات الإسلامية في المغرب، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الطبعة الأولى، سنة 2014.
- 4- الحريري محمد عيسى، مقدمات البناء السياسي للمغرب الإسلامي الدولة الرستمية ، الطبعة الثانية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، سنة 1983.
- 5- الجبوري كامل سلمان، خط النسخ، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1999.
- 6- الجبوري كامل سلمان، خط الثلث، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2000.
- 7- بورويبة رشيد، مدن مندثرة" تاهرت، سدراته، اشير، قلعة بني حماد"، وزارة الاعلام والثقافة، رغبة- الجزائر، سنة 1981
- 8- شهبي عبد العزيز، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الابيار- الجزائر، الطبعة الأولى، 2013.

9— عقاب محمد طيب، الأواني الفخارية الإسلامية "دراسة تاريخية فنية مقارنة"
، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1984.

10— عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح حتى نهاية
العصر الفاطمي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر
الاسكندرية، سنة 2002.

11— عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى،
مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2006.

12— عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي، دار الجلال للطباعة،
سنة 2008.

الرسائل الجامعية:

1— المقراني محمد عزيز، دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتأقدمت —
تاهرت (بالمتحف القومي للآثار)، جامعة الجزائر، معهد الآثار، سنة 1991.

2— الشرقاوي أحمد فؤاد داليا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفنون
التطبيقية، بعنوان الزخارف الإسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية
المعاصرة، جامعة حلوان، كلية الفنون التطبيقية— قسم الزخرفة، سنة 2000.

3- بن مصباح مليكة، دراسة تنميطيه للخزف الحمادي من خلال مجموعة المتحف الوطني للأثار القديمة والمتحف الوطني سيرتا والمتحف الوطني بسطيف، ماجستير في الاثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 2006-2007 .

4 - بن خنوف حسين، تاهرت الرستمية الحياة الاجتماعية الفكرية والاقتصادية، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية دائرة الدراسات التاريخية والاثار قسم التاريخ، سنة 1982-1983.

5 - بالغريسي امينة، رباح فاطمة الزهرة، الصنائع والحرف في المغرب الأوسط (03- /06هـ /09-12م)، جامعة ابن خلدون - تيارت، سنة 2015-2016.

6 - جليد عقيلة، الخزف الاسلامي بالمغرب الاوسط ما بين القرنين 3 هـ -9م/9هـ -15م دراسة تنميطيه وزخرفية، دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، معهد الاثار، سنة 2017-2018 .

7 - جليد عقيلة، فخار وخزف آشير الزيرية "دراسة تنميطيه وفنية"، ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، سنة 2009-2010.

8 - خيدة علي، تطور صناعة الفخار الاسلامي في المغرب الاوسط من القرن 1هـ - 7م/9هـ - 15م، دراسة اثرية فنية، دكتوراه في الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر2، معهد الاثار، سنة 2015-2016.

9- ديفل سميحة، الصناعات التطبيقية الحمادية من خلال مجموعة المتاحف الوطنية "سيرتا، سطيف، قلعة بني حماد" دراسة اثرية فنية، ماجستير في الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر2، معهد الاثار، سنة2008_2009.

10- سميحة ديفل، الصناعات التطبيقية في المغرب الاوسط من القرن 4 هـ - 10 م / 9 هـ - 15م، دكتوراه في الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، سنة 2013_2014.

11- دحامنية عادل، جعيج صالح، دراسة المقتنيات الأثرية الإسلامية المعروضة بمتحف سطيف الوطني 4 - 5 هـ / 10 - 11م، جامعة منتوري قسنطينة- قسم التاريخ والآثار، سنة 2009_2010.

12- سحنون توفيق، تنميط الخزفيات الإسلامية للمغرب الأوسط من خلال المجموعات المتحفية الجزائرية، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، سنة 2017_2018.

المراجع بالفرنسية:

1- Grageubchati, S,Africa," La Ceramique Islamique De la Citadelle Byzantine De Kasar lemsa(Tunisie Cenrale)", Tunis2013

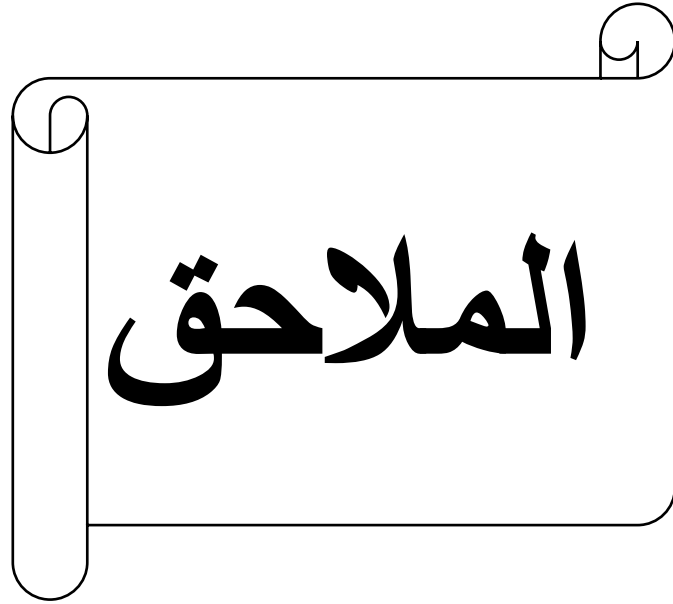
2- Gragueb chatti,S," contribution à l'étude de la ceramique fatimido – ziride d'lariqiya et des bacini des monuments religieux d'Italie:essai de comparaison" journal of Islamique Archéologie
",Equinox Publishing Ltd.2016

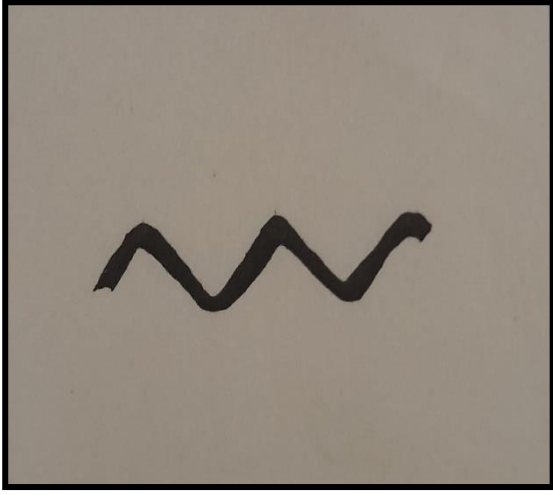
3- Gragueb chatti, S, "Africa, Revue des études et Recherches Préhistoriques, antiques, islamiq et ethnographiques", Tunis,2017

4- Graguebchatti,S,"The Aglabids and their Neighbors",Koninklijke Brill NV,2018

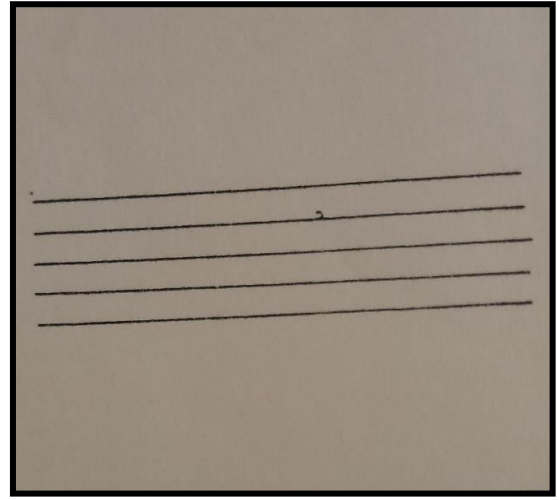
5 Mohamed Aziz Mokrani , La céramique Médiévale en .Méditerranée. Actes du 6 congres, Aix– en–Provence, 1997.

6- Rosen Ayalon ,M," La Poterie Islamique, Mémoires de la
délégation Archéologique en Iran", Paris, librairie Orientaliste
Paul Geuthner,1974.

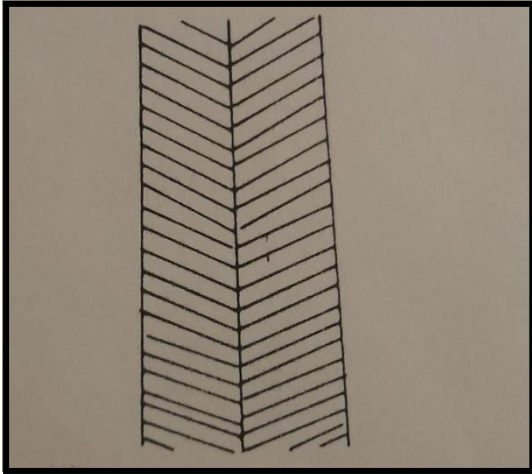




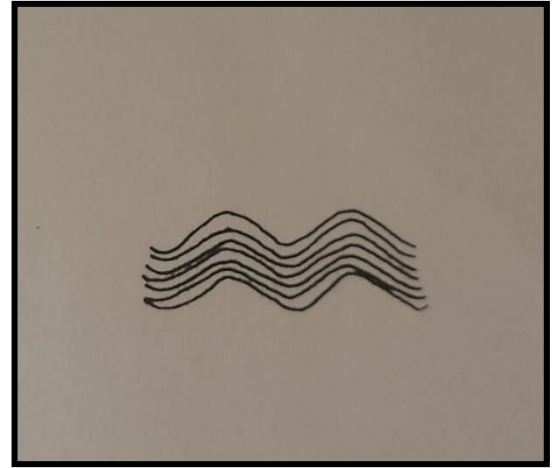
الشكل 02



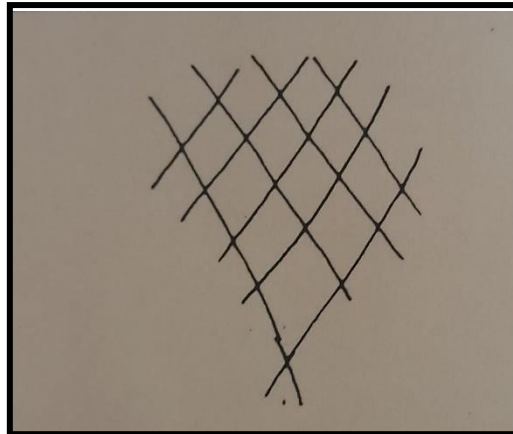
الشكل 01



الشكل 04

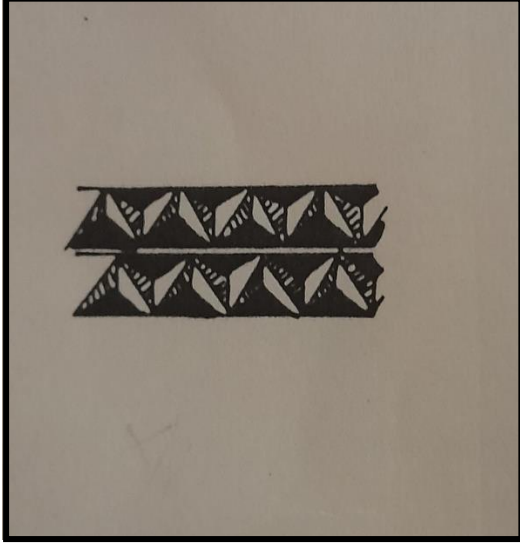


الشكل 03



الشكل 05

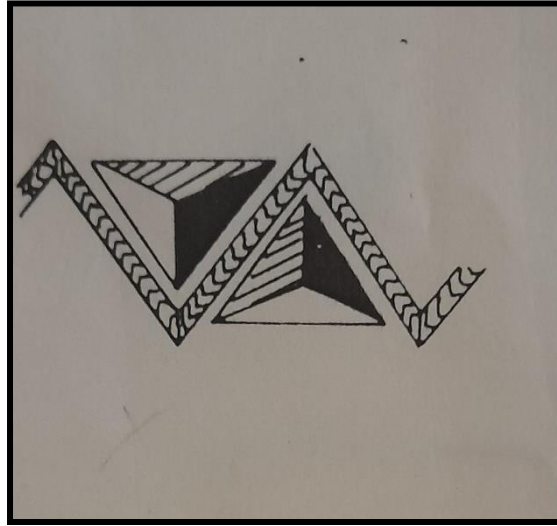
محمد عزيز المقرائي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، بعنوان دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتأقدمت - تاهرت (بالمتحف القومي للآثار)، سنة 1991



الشكل 07

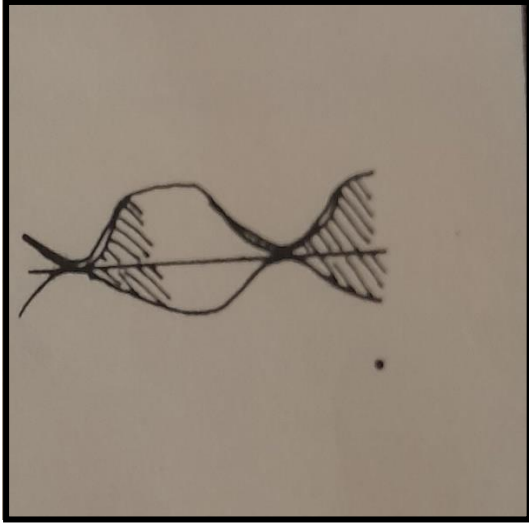


الشكل 06



الشكل 08

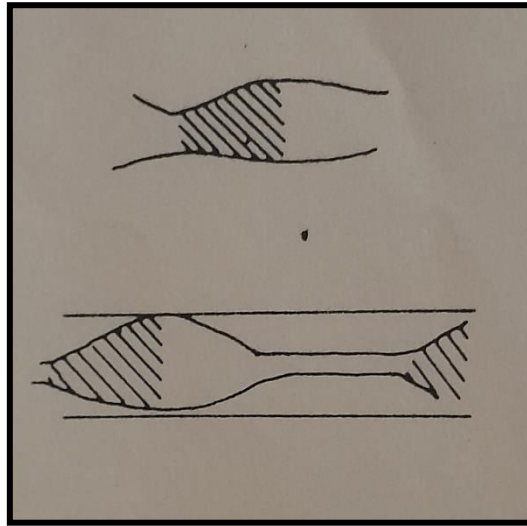
محمد عزيز المقرائي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، بعنوان دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتأقدمت - تاهرت (بالمتحف القومي للآثار)، سنة 1991



الشكل 10



الشكل 09

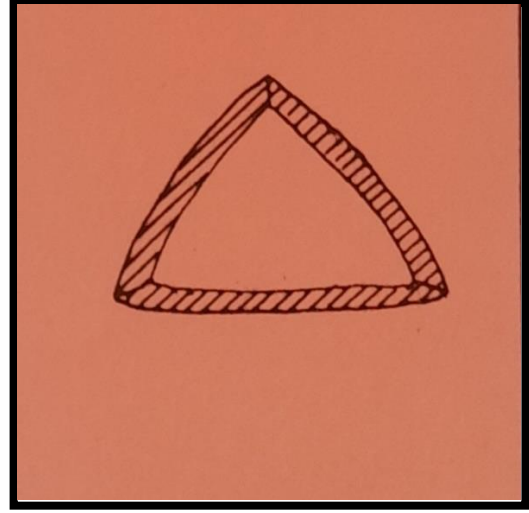


الشكل 11

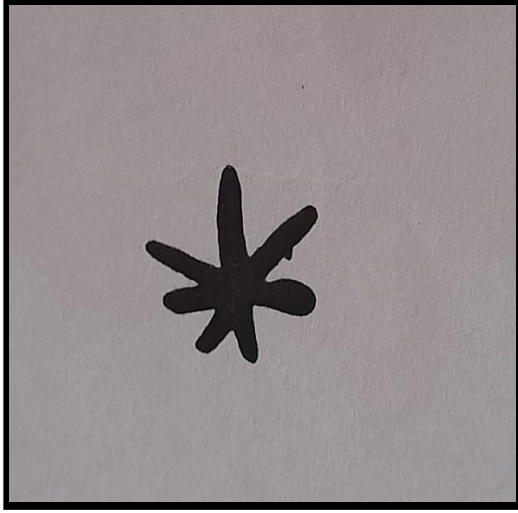
محمد عزيز المقرابي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، بعنوان دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتأقدمت - تاهرت (بالمتحف القومي للأثار)، سنة 1991.



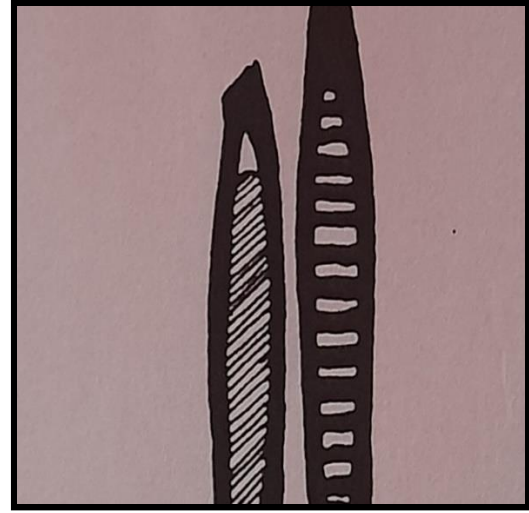
الشكل 13



الشكل 12

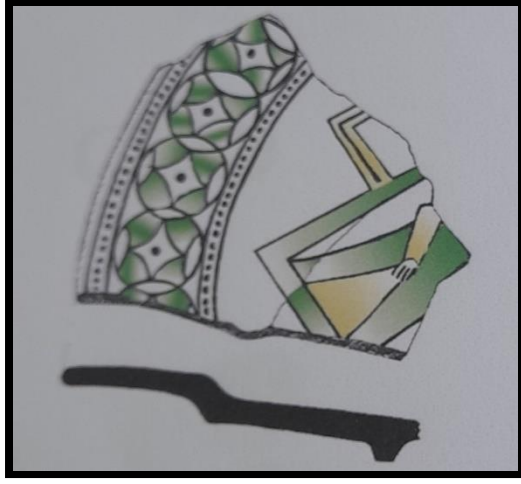


الشكل 15

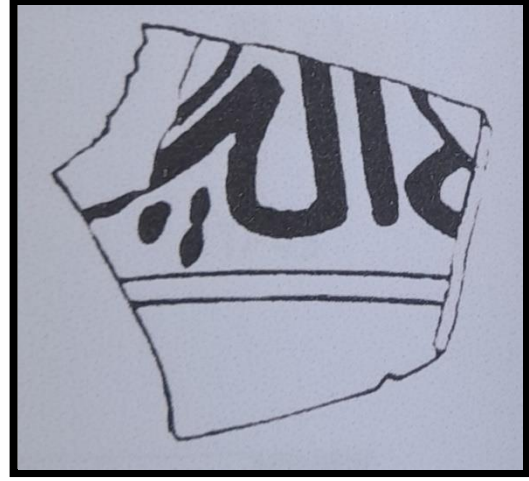


الشكل 14

- محمد عزيز المقراني، رسالة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، بعنوان دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتاقدمت - تاهرت (بالمتحف القومي للأثار)، سنة 1991.
- الجزائر... تراث وحضارة، من خلال مجموعات المتحف الوطني للأثار القديمة.



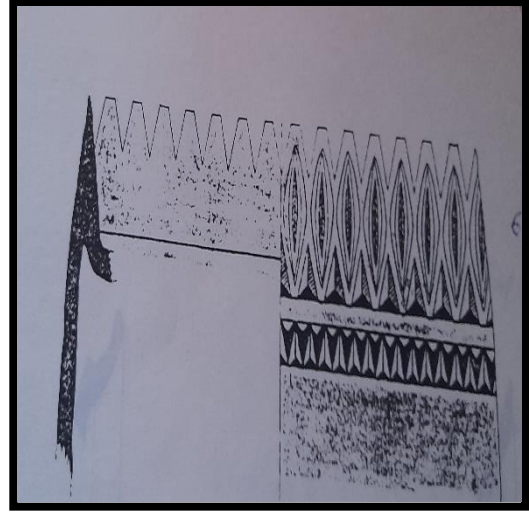
الشكل 17



الشكل 16



الشكل 19



الشكل 18

- عقيلة جليد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية.
- محمد عزيز المقراني، رسالة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، بعنوان دراسة تنميطية لمجموعة فخارية وخزفية لتاقدمت - تاهرت (بالمتحف القومي للآثار)، سنة 1991.

- Grageubchati,S,,Africa," La Ceramique Islamique De la Citadelle Byzantine De Kasar lemsa(Tunisie Cenrale)", Tunis2013



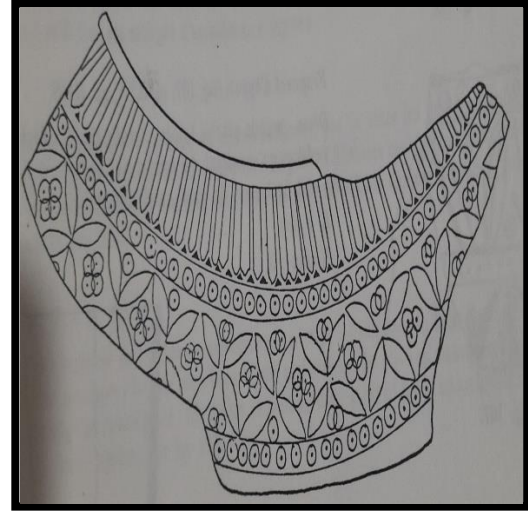
الشكل 21



الشكل 20



الشكل 23



الشكل 22

- Gragueb chatti,S," contribution à l'étude de la ceramique fatimido – ziride d'lariqiya et des bacini des monuments religieux d'Italie:essai de comparaison" journal of Islamique Archéologie ",Equinox Publishing Ltd.2016
- Rosen Ayalon ,M," La Poterie Islamique, Mémoires de la délégation Archéologique en Iran", Paris, liBRAiRieORientaliste Paul Geuthner,1974.
- عقيلة جليد ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية.

الخريطة رقم 02:



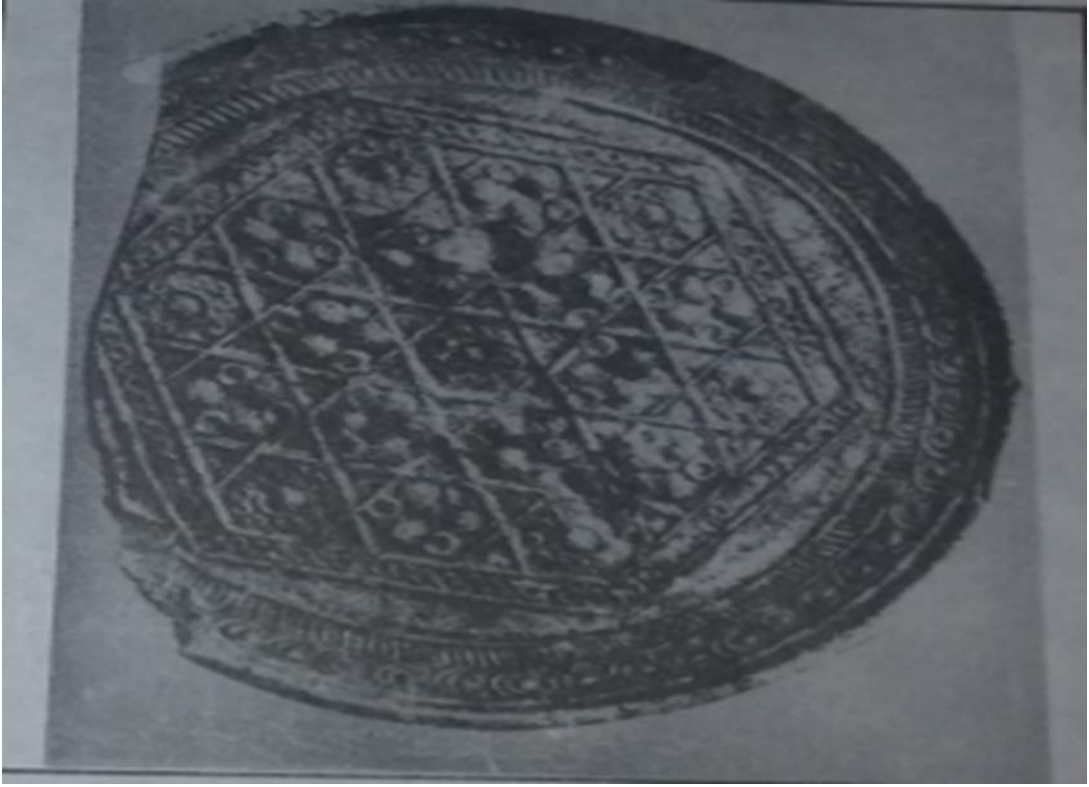
حالة الموقع الاثري لتيهت (عن دكتوراه جليد عقيلة) .

اللوحة رقم 01:



زير مطلى لحفض المون زخرفة بالحز واللصق (عن دكتور محمد طيب عقاب).

اللوحة رقم 02:



طبق من سامراء بزخرفة بارزة "عن كوهلين" (عن د/ محمد طيب عقاب).

الفهرس:

مقدمة:

-تعريف بالموضوع

-أسباب اختيار الموضوع

-أهمية الموضوع

-الإشكالية

- المنهجية المتبعة

مدخل عام: لمحة تاريخية واثرية عن مدينة تيهرت

1- تاريخ مدينة تيهرت

2- الموقع الجغرافي

3- الأبحاث الاثرية

4- الحياة الإجتماعية والإقتصادية بتيهرت

الفصل الاول: خصائص الزخرفة والمواضيع على الفخار والخزف في الحضارة

الاسلامية ما بين القرن 2هـ و4هـ

1- تعريف الزخرفة أصولها وفلسفتها

2- التقنيات الزخرفية على الفخار

3- التقنيات الزخرفية على الخزف

4- المواضيع الزخرفية

الفصل الثاني: تصنيف زخارف فخار وخزف تيهرت

1- الفخار

1.1. المواضيع الزخرفية

2.1. التقنيات

2- الخزف

1.2. المواضيع الزخرفية

2.2. التقنيات

الفصل الثالث: دراسة تحليلية اسلوبية

1- دراسة تحليلية

2- دراسة مقارنة

الخاتمة

قائمة المراجع

الملاحق